عِيدُ حُبّ اليَتِيم

PAM SCOTT

جميع حقوق هذا العمل، بما في ذلك النصوص والشخصيات والمحتوى المتعلق به، محمية بموجب حقوق الطبع والنشر. العمل أصلي ويعود بالكامل لي، بام سكوت. يُحظر النسخ أو التوزيع أو استخدام أي جزء من هذه القصة دون الحصول على إذن صريح مني.

إذا كنت ترغب في مشاركة أو استخدام أي من محتوياتي، يرجى التواصل للحصول على إذن. دعمكم يعني لي الكثير، واحترام حقوق الطبع والنشر يساعد في حماية عملي للجميع.

شكرًا على احترام جهودنا الإبداعية!

فصل الخريف

في وقت الغروب، في زقاق بجانب مطعم، تلعب فتاة صغيرة تدعى ديفن مع قطة، متجاهلة تمامًا نداء والدها لها.
"ديفن! ديفن!" ينادي عدة مرات، لكنها لا تجيب.
غاضبًا، يمشي إليها ويأخذ يدها. وأثناء سيرهما، تبدأ ديفن في البكاء.
"أريدها، يا أبي! أريدها!" تتوسل، لكنه يستمر في السير متجاهلًا صرخاتها.
القطة تصدر صوتًا ناعمًا كأنها تناديها.

خلف حاوية النفايات، شاب في العشرينات يراقب المشهد. يخرج وهو يدخن سيجارة.
يرتدي سترة بغطاء رأس، وملامحه باردة وبعيدة. يقف بجانب القطة، التي تحاول تسلق حذائه، ينظر لها بنظرة باردة خالية من المشاعر،
يلتفت ويسير بعيدًا، تاركًا القطة خلفه.

يمشي في شوارع المدينة المبللة، غارقًا في أفكاره.
يقول صوت الراوي: "كلنا نعرف هذا الشعور، أن نجد صديقًا صغيرا لا نستطيع أخذه إلى منزلنا. أعرف كيف شعرت تلك الفتاة الصغيرة. أعرف كيف شعرت تلك القطة. لقد شعرت بذلك طوال حياتي."

يصل الشاب إلى حي من الطبقة المتوسطة،
يفتح باب الباحة الخلفية، من خلال نافذة المطبخ، تبتسم امرأة تدعى برانا وتلوح له. ينظر متجاوزًا إياها، ملاحظا المنزل المهجور المجاور، المليء بالنباتات الكثيفة والمظلم. تبدو ملامحه أقل صلابة، وكأنه غارق في ذكريات.
تفتح برانا بابها للترحيب به، لكنه اختفى بالفعل.

في الباحة الخلفية للمنزل المهجور، يتجول الشاب، كما لو أنه يعرف المكان،
يستدير الشاب ليجد فالنتاين، شاب آخر في مثل عمره، ينظر إليه بتعبير غير مبالي.
"آسف، فقط همت لهنا. شيء ما في المكان جعلني أشعر بالألفة," يقول الشاب.
"أنا متأكد من ذلك," يرد فالنتاين.
"هل... تعيش هنا؟" يسأل الشاب.
"ليس بعد الآن. حجزته الدولة," يجيب فالنتاين.
"ماذا حدث؟" يضيف الشاب.
"ألا تعرف؟"
"لا، جلبت بعض الأشياء للمنزل المجاور," يقول الشاب.

يرفع فالنتاين ناظره إلى السماء، "كنت أستلقي هنا وأراقب السماء بينما يتحول نفسي لدخان في الهواء. النجوم... المريخ، المشتري، الزهرة—ليالٍ جميلة وباردة."
يطوي الشاب ذراعيه من البرد وهو يرتعش.
يقول فالنتاين، "لنذهب إلى الداخل قبل أن تألمك ذراعك."
بينما يتجه فالنتاين إلى الداخل، يتوقف الشاب لحظة، يطغى عليه شعور الريبة، يمرر يده على عصاه القابلة للطي مخبأة في سرواله، ثم يتبع فالنتاين، نحو المنزل.

المنزل قديم، فارغ، مظلم وبارد.
يتحرك الشاب بحذر للأمام، ويده تلامس الجدران كأنه أعمى، يبحث عن الطريق.
على النقيض، يتنقل فالنتاين بثقة داخل المكان. يتجاوز الممرات بسهولة وكأنه يرى الأثاث الغير الموجود، يتجنب العقبات دون عناء.

غرفة المعيشة كبيرة وفارغة. نافذة طويلة ، و أشعة غروب الشمس الخافتة تتسلل عبرها.
يصل الشاب إلى غرفة المعيشة، ليجد فالنتاين يقف بجانب النافذة، محدقًا إلى الخارج، مركزًا على شيء غير مرئي.
"هذا هو المكان الذي رأيته يسقط فيه للمرة الأولى... و للمرة الأخيرة. كنت في العاشرة من عمري فقط." يقول ثم يضيف "كان عيد الحب. مثل اليوم. منذ عشرة أعوام. منذ ذلك الحين، كل عام، أذكر نفسي بكل شيء."

يتحرك فالنتاين عبر الغرفة وكأنه يسير في متحف. يراقب الشاب ما يحدث، حائرا وصامتًا، يظهر عليه الارتباك.
يقول فالنتاين: "هذا المنزل... لا يزال يشعر بنفس الطريقة. كل خطوة أخطوها تُظهر لي صورًا. كل باب أفتحه يهمس بصدى الماضي. كل جدار ألمسه، أقرأ سطور قصتي." ثم يواصل "حاولت أن أكتبها مرة، لكنني توقفت. كنت خائفًا من أن يعيد ذلك كل شيء—العذاب، الألم... لكن كل شيء هنا. منحوت في عقلي. كل تفصيل، كل نظرة، كل ضحكة. لا زلت أشعر بها، كأنها تحدث الآن."
ما زال الشاب يحضن نفسه من أجل الدفء، يراقب فالنتاين وهو يسير نحو السلم. وجهه البريء يتناقض مع الأجواء الثقيلة المحيطة بهما. يتوقف فالنتاين عند الدرج.
يقول فالنتاين: "كنت أجلس هنا. وحيدًا. في الظلام. أراقبهم جميعًا. العطلات، الإجازات، الصيف... كانوا يلعبون، يتحدثون، يأكلون معًا—بدوننا."
يقول فالنتاين للشاب: "هيا. دعني أريك شيئًا."

يدفع فالنتاين الباب ويدخل إلى غرفة كبيرة ومستطيلة. الغرفة مظلمة وباردة وفارغة، مع نوافذ طويلة على الجدران.
يتبعه الشاب بخطوات حذرة، والشك يملأ عينيه وهو يحدق في الغرفة.
يقول فالنتاين: "لا تزال باردة، كما كانت دائما. المكان الوحيد الذي شعرت فيه أنني أنتمي إليه حقًا."
ممسكا بلعبة على شكل إنسان مصنوع من الورق،
يضيف "كان لدي أسئلة غريبة. خيال غريب. صنعت ألعابي من الورق."
ابتسامة حزينة على وجهه، "كنت أشاهد كل تلك الألعاب على التلفاز... على الأقل فعل ما بوسعه."

نعود بالذاكرة أوائل الألفينات،
الغرفة مليئة بالدفء والنور. الأثاث يملأ المكان—أريكة مريحة، طاولة، وتلفاز. الأنوار الساطعة تضيء الغرفة.
حول الطاولة، تجتمع العائلة: جوزيف، الأب في الأربعينات من عمره؛ ماري، فتاة البالغة من العمر 15عامًا؛ مارثا، فتاة البالغة من العمر 13 عامًا؛
وفالنتاين الصغير، الذي لا يتجاوز عمره خمس سنوات، مليء بالحياة واللعب.
يتناولون العشاء معًا.
يقول فالنتاين راويا "لكن كان يبدو كأنه لا يهتم. كان بعيدًا. يتحدث بصوت خافت، ينظر إلي بعينين مليئتين بالحزن..."

نعود إلى الغرفة المظلمة،
يستمر فالنتاين في التحديق في لعبة الورق التي في يده.
يقف الشاب بجانب النافذة، ينظر إلى الخارج. تقع عينيه على بقايا إطار لوحة علق على الجدار.
يستمر فالنتاين قائلاً "كان يبدو كأنه عالق هنا معنا."

يصدح صوت فالنتاين وهو يتحرك نحو النافذة "لم تعد هناك. كانت دائمًا بجانب تلك النافذة."
يقترب فالنتاين من النافذة أيضًا، قائلاً "كان والدي يحدثني عن الله. كان يقول إن الله سيعاقبني إذا كذبت، سرقت، أو تصرفت بشكل سيء."

نعود مجددا بالذاكرة،
العائلة مجتمعة حول طاولة العشاء. يشير والد فالنتاين نحو النافذة، ويتحدث إليه بهدوء، لكننا نسمع فلنتاين يروي فقط.
"كان يشير إلى السماء من خلال هذه النافذة، ويتحدث عن الله."
تتبع عيون فالنتاين الصغير إشارة والده، لكنها تتوقف عند لوحة قمر معلقة بجانب النافذة.
"لكنني أسئت الفهم. ظننت أن الله في اللوحة الذي يتحدث عنه."
تبقى عيون فالنتاين الصغير مثبتة على اللوحة.
"كلما فعلت شيئًا خاطئًا، جئت إلى هنا، إلى هذه اللوحة. وكأنني وثني، كنت أقف بوجه حزين، أعتذر، وأطلب المغفرة."

نذهب لذكرى أخرى ، يلقي فالنتاين الصغير نظرة عبر ثقب في باب الحمام. داخل الحمام، كانت امرأة في الثلاثين من عمرها، سارة، تستحم.
"في أحد الأيام، كانت جدتي مريضة، جاءت عمتي سارة وابنتها إيرين لزيارتنا. كانت سارة تستحم. وجدت ثقبًا في الباب وشاهدتها. كانت عارية، وأنا... أحببت ذلك."
يتوقف صوت فالنتاين للحظة "لكن بعد ذلك، شعرت بشيء آخر. خوف. وكأن شيئًا عظيما يحيط بي."
يتراجع فالنتاين الصغير عن الثقب، وهو يرتجف.
"بطريقة ما، فكرت في الله. شعرت بحضوره هناك..."

نعود لفلنتاين و الشاب،
يقف فالنتاين والشاب بجانب النافذة. وجه الشاب يعكس الفضول والدهشة.
فالنتاين، بارد ومتماسك، يلمس بخفة آثار اللوحة القديمة على الجدار.
"أدركت حينها... أن الله أكبر من لوحة جانب نافذتنا. لا زلت أشعر بذلك—ذلك الثقل على صدري." يستمر بهدوء وتعب "كأنني قتلت طفلًا. ربما كنتُ ذلك الطفل."

نذهب لذكرى أخرى،
يجثو فالنتاين الصغير تحت النافذة. تتساقط الدموع من عينيه بينما يناشد بصمت، يديه متشابكتين.
"توسلت تحت هذه النافذة. رجوت أن يتوقف الأمر، وأن يأتي السلام."

نعود للغرفة المظلمة، يجلس الشاب تحت النافذة ، غارقًا في تفكير عميق.
وجهه يعكس اليأس الذي رأيناه في فالنتاين الصغير،

ونسمع صوت فالنتاين يقول "وهذا كل ما أطلبه الآن."

يستفيق الشاب من شروده. يتحول تعبيره ليصبح أكثر هدوءًا، ويعود إلى ملامحه البريئة.
يلاحظ أن فالنتاين يمسك بكرسي، نفس الكرسي من طفولته. يتغير وجه الشاب إلى الصدمة وهو يتفقد الغرفة الفارغة، متسائلًا من أين جاء هذا الكرسي.
يقول فالنتاين "لا زلت أسمع كلمات ماري في أذني. أراها بوضوح—الطريقة التي تعثرت بها ذلك اليوم."

نذهب لذاكرة فالنتاين،
يجري فالنتاين الصغير حول الغرفة، والفرح يضيء وجهه، و صوته يروي،
"كان لدينا عادة. كلما سمعنا أن والدنا عاد إلى المنزل، كنا نفرح."

نعود للحاضر، يبقى فالنتاين والشاب في مكانهما، ويستمر فالنتاين قائلاً،
"أعني، كان هو كل ما لدينا. وكان دائمًا يجلب شيئًا لنا..."

نعود لنكمل ذكرى فالنتاين، فالنتاين الصغير مستلقيًا على الأرض، وصرخاته تملأ الغرفة.
الدم ينزف من فمه، تندفع ماري ومارثا إلى المشهد، و وجوههما شاحبة من الخوف.
"لا تبكِ. ستكون بخير"، تهمس ماري وهي تحضنه في ذراعيها. صوتها، مرتعش لكن لطيف، العزاء الوحيد الذي كان يمتلكه في تلك اللحظة.

الحاضر، تثبت عينا فالنتاين على البقعة الباهتة حيث سقط.
"هذا كل ما أريد سماعه"، يهمس، وصوته مثقل بالحنين.

ننتقلت لصورة في ذهنه، تسحبنا أيضا للعودة إلى ذلك اليوم.
فلنتاين طفل مرتجف، يُنقل إلى غرفة مستشفى.
الممرضون يمسكون به وهو يصرخ ويكافح، والألم الحارق للإبرة التي تخترق فكه.
لكننا نسمعه يروي فقط،
"لا يستطيعوا تخدير طفل صغير، كان عليّ أن أشعر بكل لحظة من ذلك."

مع الانتهاء من الخياطة، يحمله والده الذي كان ينتظر خارج الغرفة.
يأخذ فالنتاين بين ذراعيه إلى المنزل وكأن شيئًا لم يحدث.
في تلك الليلة، الضمادات على وجهه الصغير ، يجلسون جميعًا لتناول العشاء.
ماري ومارثا تعتنيان به، تسألان إن كان بخير،

و والده، الذي كان عادةً بعيدًا، مختلف هذه الليلة. كان حاضرًاأيضا مبتسما،
يضع على الطاولة راديو و يقول لمارث،
" قولي لمعلمتك اني فقط قمت بتبديل أطراف البطاريات"،
ينظر فالنتاين الصغير إليه، وصوته لا يزال مرتجفًا. " بإمكانك أن تقول أنك أصلحته فعلاً. انه مال سهل."
يبتسم والده، و يضع يده برفق على رأس فالنتاين " و ماذا أخبر الرب عندما ألتقي به؟"

نعود للحاضر، يبتسم فالنتاين وهو يتذكر، الآن الغرفة مظلمة، باردة، هادئة و فارغة.
أصبعه تتحسس الندبة على فكه ما زالت موجودة—تذكار من الألم، والحب، والخلاص.

"كنت في الخامسة من عمري فقط، كان لي كل شيء ذلك اليوم، الآن، كل ما لدي هو هذه الندبة"، يهمس لنفسه. وعيناه تبتعدان إلى حيث كانت الطاولة، و بنفس بطيئ و تعب يضيف،
"كلما تذكرت هذا، كلما أدركت العمق الذي أنا فيه."

نذهب لمشد، يظهر فيه طفل صغير يرتدي حفاضات، يقف على عتبة الغرفة المظلمة، و يتابع فالنتاين الرواية،
"هذه الذكريات، الجانب المفضل لي، كلها داخل هذه العتبة..."
المشهد ينتقل إلى خارج الغرفة، حيث يظهر الطفل الآن وهو يواجهنا ،ما زال واقفًا على عتبة الباب. نبدأ بالتراجع،
"لم أكن أعرف ماذا ينتظرني وراء هذا الباب، العالم الواسع، عائلتي."

نذهب لذكرى أخرى، في غرفة المعيشة المضيئة بأشعة الشمس، تزينها أثاثات بسيطة، يقف فالنتاين الصغير على السلم مراقبًا جدته راشيل في السبعينات من عمرها، وسارة، إيرين (سبع سنوات)، وجيك (اثني عشر عامًا)، وهم يجتمعون معًا لتحضير أشياء الصيف والسباحة.

يراقب فالنتاين الصغير استعداداتهم بعينين مليئتين بالفضول.
تصل ليليث، في الخمسينات من عمرها، لتأخذهم، الكل يصعد للسيارة، تغادر السيارة وفي الخلف يخرج فلنتاين الصغير للشارع و عينيه بالدموع مع السيارة.

نعود لفالنتاين، غارقا في ذكرياته بتعبيراته الباردة، و على العكس، ينظر له الشاب بكل تعاطف

يعود المشهد إلى فالنتاين الصغير، وهو جالس على الرصيف، الدموع تتساقط على وجهه.، و يكمل الراوي
"بكيت في ذلك اليوم، شعرت بوحدة شديدة."

نعود إلى فالنتاين والشاب.
"لم تكن الفتيات في الجوار، مع تقدمهن في العمر، يقضين وقتًا أطول مع والدتهن. لا ألومهم، من يمكنه تحمل العيش في هذا المنزل؟"

طفل في نفس سن فالنتاين يفتح الباب له، و يكمل الرواية،
"ثم مسحت وجهي وذهبت للعب مع طفل من الجيران..."
غرفة المعيشة، أثاثها جميل وفخم، وتوحي بأجواء من الرفاهية والثراء.
"والده طبيب، وكان لديه كل الألعاب التي حلمت بها طوال حياتي."
يلعب الطفلان معًا فرحين بمجموعة من الألعاب بينما والدي الطفل الآخر يتحدثان في المطبخ ويطهوان الطعام. يبدو أن فالنتاين يسمع أصواتهم.
"في ذلك اليوم، كان والديه في المطبخ، يسخرون من كيفية حفظنا للثلاجة في نفس الغرفة التي ننام فيها، وكيف كنا جميعًا نشارك غرفة واحدة دون مطبخ..."

دموعه تتساقط بهدوء على خديه، لكن وجهه الصغير لا يظهر عليه أي علامات من الحزن، دون أن يقول كلمة، يقف يخرج بهدوء من المنزل.
"بينما كنت ألعب، سقطت بقية دموعي على يدي، لكنني لم أبكِ. بقيت هناك لبعض الوقت، ثم... غادرت."

يجلس فالنتاين الصغير وحده على الرصيف يراقب الأطفال الآخرين وهم يلعبون بدراجاتهم وكراتهم وألعابهم الجديدة.
عيناه تتبع حركتهم، لكنه يبقى ثابتًا في مكانه.
يقول فلنتاين راويا "لا أحد في هذا الحي أراد أن يكون صديقي. حتى عائلتي تبدو وكأنها تتجاهلني. الأطفال في الخارج..."

نعود للغرفة مظلمة، يجلس الشاب يستمع بانتباه.

فالنتاين يواصل الحديث "بدون أي سبب، أقف وحدي وأراقبهم يلعبون بألعابهم... وليس لدي شيء أملكه. ليس لدي شيء أقول أنه خاصتي،
كنت أشاهد و أقول لنفسي 'لو كنت مكان أحدهم، لأعطيتني تلك الألعاب.'
لكن لم يكن الأمر منطقي، لو كنت مكانهم، لاحتفظت بالألعاب لنفسي، هذه الفكرة جعلتني أدرك الفرق بيني و بين الغير، إذا كنت أنا هو الآخر، فإن الأنانية إيثار."
الشاب بدهشة من كلمات فالنتاين، فالنتاين يبتسم بسخرية، يمد يده إلى علبة سجائر، يسحب واحدة ويشعلها "لا تنظر إلي هكذا. قلت لك، كان لدي خيال غريب."

نعود بالزمن، يقابل فالنتاين الصغير إيرين. تمر عدة لقطات تظهرهما يقضيان كل وقتهما معًا، يلعبان ويضحكان.
فالنتاين يروي "في أحد الأيام، اعتقلت سارة بتهمة كتابة شيكات دون رصيد. قضت عامين في السجن. خلال تلك الفترة، جاءت إيرين لتعيش معنا. و كانت أول صديقة لي في طفولتي."

في لقطة سريعة، يرى فالنتاين إيرين تخرج من غرفة عمه تشاك.
"قالت لي بأن أمها كانت ترسلها لسرقة المال من عمي تشاك كلما جاءوا هنا."

نعود إلى الغرفة المظلمة.
فالنتاين يأخذ نفسًا من السيجارة "كنت غبيًا... و هي لم تكن، لكنني كنت طفلًا جيدًا، وهي لم تكن."

فالنتاين الصغير ينتظر إيرين خارج غرفة تشاك. يشعر بالقلق وهي تأخذ وقتًا أطول من المعتاد.
يسمع صوتًا غريبًا من الداخل، يدفع الباب ببطء.
يفتح الباب ويرى تشاك يمسك بإيرين، يلمسها ويضغط عليها، شفتيه تقتربان من وجهها.
تشاك يلاحظ الطفل واقفًا هناك مذهولًا، وإيرين تستغل الفرصة لتتحرر من قبضته وتهرب.
فالنتاين يروي "كنت أنتظرها بالخارج لكنها تأخرت أكثر من اللازم. دفعت الباب... أراه يمسكها، يلمسها ويقبلها. وبمجرد أن رآني، تهرب هي."

فالنتاين الصغير وإيرين يركضان إلى الغرفة المظلمة. يغلقان الباب بإحكام.
خطوات تشاك تقترب سريعًا. يحاول فتح الباب بقوة، يظهر ظله تحت الباب، أنفاس الطفلين تتسارع. يقفان في مكانهما، يسمعان صوت خطواته يبتعد ببطء.

“ركضنا إلى الغرفة. أغلقت الباب... خطواته الثقيلة وظله تحت الباب... و نحن مرعوبان.”

نعود للحاضر، فالنتاين يقف عند الباب كما لو أنه يجسد المشهد،
عينيه مليئتان بالغضب. يقول “كلما تكرر هذه الصور في رأسي، أسأل نفسي نفس السؤال... ما الذي لم أره؟”
الشاب يقول “يا إلهي... الفتيات!”
“ما الذي مررنَ به ولم يستطعنَ الحديث عنه؟ كم فتاة صغيرة أخرى عاشت هذا الكابوس في هذا المنزل؟”
الشاب يسأل:“وتركوه يعيش بينكم؟”
“جدتي سمحت بذلك.”
“لماذا؟”
فالنتاين يجيب:“لأجل راتبه التقاعدي. تشاك كان مهندسًا. عاش حياة رائعة في مكان آخر، لكنه انتهى هنا فاقدًا عقله. لا أعرف حتى أين هو الآن... كانت جدتي تأخذ أمواله، مثلما يفعل الجميع... هذا هو الطبيعي في هذا المنزل.”
يتوقف للحظة، يلتفت نحو الشاب الآخر بابتسامة مريرة يقول “لا تقلق، لم يحدث شيء بعد."

فصل الشتاء

ماري مستلقية على الاريكة و تبكي بحرقة، مارثا واقفة و مرعوبة، الأب يقرأ بريدا، الغضب و الصدمة على ملامحه، فلنتاين الصغير بعينيه البريئتين يشاهد، جالس في كرسيه على الطاولة، الاكل جاهز لكن لا احد يأكل،
"حسنا، انتهى الأمر، ابدؤوا في حزم أمتعتكم، سترحلون غدا،"

تقول مارثا و هي تنهمر بالبكاء " أرجوك أبي، لا تتركنا، لا نريد أن نعيش معها، هي دائما تضربني،"
" أنه أمر من المحكمة، لا يمكنني فعل أي شيء، احزمي امتعتك الآنم"
تحاول مارثا ان تحضن الأب لكنه يوقفها بعنف " ابتعدي عني، انت لست حتى من صلبي، اذهبا لامكما العاهرة و اتركوني اعيش حياتي" كل هذا أمام فلنتاين المرعوب،

فلنتاين الصغير يشاهد من النافذة في الغرفة، ماري و مارثا تبكيان و هما تصعدان للسيارة الاجرة، بينما الأب يضع الحقائب في صندوق السيارة، نرى كم الوحدة التي يشعر بها فالنتاين،
يشاهد للحظات، في الخلفية نسمع الاب دخل للغرفة ،
يقول " كفى، تعال اكمل اكلك و اكمل واجباتك و اخلد للنوم،"
يتحرك فالنتاين دون ان يرف جفن.

نعود للحاضر، يقول فلنتاين " بعد سنين من المحاكم، تفوز أم الفتاتين بالحضانة، في البداية لم تردهم، لكن ما إن استقرت و بنت حياتها، رفعت دعوى حضانة على أبي، رغم ان ماري و مارثا كرهتاها، و كرهتا تقضية الوقت معها، إلا أن أبي لم يكن جانبا تفضلانه هو الاخر، وهكذا، الشيء الوحيد الجيد بالنسبة لي في هذا البيت، رحل،"
" أمك اخذت اختيك و تركتك،"
بنبرة ساخرة يرد فالنتاين " معك حق، أمي فعلا تركتني خلفها، لكن لم تكن هذه المرة،"

فالنتاين يفتح الثلاجة ليجدها فارغة، نراه هذه المرة شاحبا و ضعيفا، بكل احباط يذهب لمكان نومه،
بعدها بمدة، في الظلام، يصل الأب، سكرانا، يتمايل وهو يصدر ضجيجا بينما فالنتاين في مكانه مستلقي، يحضن وسادته مختبئا تحت غطاءه، نرى نظرة باردة لأول مرة على وجهه البريء.

نعود للحاضر لنجد فالنتاين بنفس النظرة، يقول " بعدها عاد أبي للسكر، و هذه المرة أفرط فيه، قد تظن أنه كان يحتفل برحيل ماري و مارثا، لكنك لو القيت نظرة عليه، سيظهر العكس، شاخ بسرعة لا تصور، يوما بعد يوم أمام عيني،"

نعود للماضي، في منتصف الليل، نرى فالنتاين الصغير يأكل الخبز و الحليب بشراهة، يراقبه الأب، وجهه مليء بشعر لحيته، يجد صعوبة في الجلوس بطريقة عادية، واضح انه

سكران، لكن نظرة رضى و فرح في عينيه و هو ينظر لفالنتاين، ينظران لبعضهما البعض،
يروي فالنتاين على هذا المشهد " في تلك الليلة، عرفت أن أبي فقد عمله نهائيا بسبب إفراطه في السكر،"

المستشفى، نرى من خارج الغرفة، الطبيب يتكلم مع الأب الذي في السريرة فجأة يبدأ يصرخ و يبكي، بضطر الطبيب للخروج، نتبع الطبيب و هو خارج لنجد فالنتاين الصغير مرعوب يقف لوحده و هو ينظر لأبيه و الممرضون يحاولون تهدأته،
يقول الراوي " بعدها بأشهر قليلة، وقع لأبي حادث سير تحت تأثير الكحول، أصبح مشلولا بعدها،"

في الحي ، فالنتاين الصغير واقع على الأرض بينما الأطفال الآخرين يضحكون
يقول الراوي " الأطفال في الحي وجدوا الأمر مضحكا، قالو لي ان ابي المعاق لن يستطيع حمايتي، و سيأخدون أشيائي من الآن فصاعدا،"

فالنتاين الصغير واقف في الصباح الباكر ذاهب للمدرسة، ينظر لأبيه في كرسي متحرك، و هو يرتدي حفاظا، يقوم فالنتاين بحركة مسدس بيده، و يقرب يده من رأس أبيه ببطء، بعدها بلحظة يفتح فجأة الأب عينيه بشكل مرعب،

نعود للحاضر، كما لو أن فالنتاين استيقظ من كابوس، تتسارع أنفاسه و نرى الرعب في عينيه،
" هل انت بخير، اهدأ، اهدأ، هل تحتاج للماء" يحاول الشاب تهدئة فالنتاين،
فلنتاين و هو يقول بنفس متسارع " أسف أبي، آسف أبي " يركز في المكان الذي كان فيه أبوه في الكرسي المتحرك،.

تبدأ صور من المشهد القادم في الظهور كما لو أن فالنتاين يرى هذا المشهد أمام عينيه، فلنتاين الصغير،كدمات على وجهه، يبدو أنه وصل لتوه من المدرسة، واقف في دهشة على عتبة الغرفة، نبتعد ببطئ على فلنتاين بينما يتبول في سرواله، نستدير لنرى ان الاب انتحر ببندقية و المكان مليئ بالدماء.

نعود للحاضر، نرى نفس الصدمة على وجه الشاب، لكن فالنتاين ينظر فقط ببرود،
" أنا الذي قتل أبي، أنا الذي فعل ذلك،"

نعود بالذاكرة مجددا، نعود بالضبط حين اقترب فالنتاين الصغير من أباه و يده على شكل مسدس، بالضبط في نفس اللحظة التي فتح أباه عينيه فيها،
ينقض عليه فجأة و يبدأ في ضربه بوحشية و يقول " أنت أيضا يا ابن العاهرة، أنت أيضا تريد التخلص مني،"
"أرجوك اتركني، ارجوك توقف"
يسقط الأب من كرسيه، و بصعوبة ينجح فلنتاين في الهروب تاركا أباه يصرخ بكل قوته " سأقتلك، أقسم أنني سأقتلك،"

بعد أيام، خارج البيت، الأب في كرسيه، و فالنتاين الصغير، بوجهه المملوء كدمات يختبأ خلف القس،
"بني، أرجوك تعال لا تخف" الأب بصوت هادئ و حنون،
" هيا فلنتاين اذهب لأبيك، لقد مضى أسبوع الآن، يجب أن تعود" يقول القس
يغادر القس و يترك فالنتاين واقفا في خوف و أباه يقترب منه ببطئ.
يحضنه أباه " ولدي الصغير، ماذا فعلت، أنا آسف، أنا آسف، أعدك أنني لن أؤذيك مجددا، أعدك بذلك " يمسك بوجه فالنتاين الصغير و يضيف " لن تضطر للخوف مني بعد الآن، أعدك."

نعود للحاضر، يقول فالنتاين بكل برود و هو ينظر لوجه الشاب المصدوم،
"في اليوم تالي فجر رأسه."

نذهب للجنازة، نفس تعبير الشاب على وجه فالنتاين الصغير، الكدمات بدأت في الزوال، واقفا على قبر أبيه، الجدة راتشيل تبكي بحرقة بينما الكل يغادر.
بعد لحظات، يأتي القس مع امرأة في الأربعينات، تبدو متأثرة جدا ينادي على فالنتاين الذي يقف بجانب جدته،
"فلنتاين" ، بنظرته الخائفة و عينيه الممتلئتين بالدموع،
"تعالى يا فتى، يكفي لليوم" يتجاهله فالنتاين و يعود للنظر لقبر أبيه،
" لا بأس يمكنك أن تعود مجددا, دائما، فقط ليس الآن"
تقترب منه المرأة، بهدوء و تنزل إليه لتتفقد وجهه وملامحه،
" يا الهي، كم انت جميل فالنتاين، تماما كما كنت صغيرة، هل تتذكرني،"
فالنتاين الصغير في دهشة و خوف،
يقول القس " لا تخف يا صغير، هذه أمك،"
تحتضنه الام و فالنتاين يحتفظ بنفس تعابيره،

نعود للحاضر، تعبير الشاب كما لو أنه طرح سؤالا لتوه،
نرى ارتياحا على وجه فالنتاين، كما لو أنه يشعر بشيء جيد،
" لم اعرف ابدا انه كان لي أما، لم تكن هذه الفكرة في رأسي أبدا، بعد أن اكتشف ابي ان زوجته تخونه، انفصلا،"

نعود للماضي، الام في مقهى، تشاهد زوجين مع طفلهما، يبدوان سعيدان، نتابع مع صوت فالنتاين،
"و أمي حينها كانت يائسة تنتظر أي أحد، حتى إن كان هذا الأحد أبي."

نذهب لذكرى أخرى، ماري في عمر ثلاث سنوات، جالسة و تنظر، و مارثا في عمر السنة، تبكي في منتصف الليل، الأب حائر و الأرق على وجهه ظاهر،
نتابع مع الراوي " من جهة أخرى، كل ما كان يريده أبي هو امرأة لتعتني ببناته، المنزل، الغسيل، الطبخ، و السرير،"

الأم تحمل مارثا و تلعب معها، يبدو البيت نظيفا و مليئا بالحياة،
تعطي الأم كوب من الشاي للجدة،
يجلس الجميع في الطاولة لتناول العشاء، يبدون بحال أفضل،
يروي فلنتاين على هذه الأحداث " و أمي قبلت بالأمر،"

نعود للحاضر، تعابير الشاب تظهر أنه مرتبط بالأحداث بشكل عميق، يظل فالنتاين بتعبيراته الباردة،
"في السنوات الأولى، كان الأمر يمكن التعايش معه، لكن أبي لم يستطع المضي قدما، لم يستطع، ما فعلته زوجته الاولى، شيئا فشيئا، بدأ يعود مهملا،"

نعود بالذاكرة للوراء، ماري و هي في الخمس سنوات، تقف في عتبة الحمام، تنظر للأم، انعكاس المرآة يظهر الام بكدمات، و هي تحاول إخفائها بالمكياج،
يتابع الراوي "...عنيفا،"

نعود للحاضر، يتابع فالنتاين " بدأ يصرف كل أمواله على الخمر،"

نذهب لمشهد من الماضي، الأب خارج حانة مغمى عليه،
يتابع فالنتاين راويا " حتى بدأ يفلس،"

نعود للحاضر، يضيف فالنتاين "بالطبع هذا ليس ما كانت أمي تنتظره، ليس هكذا تصورته،"

نعود للماضي مجددا، ماري في نفس عتبة الحمام تشاهد الأم تضع مكياجا ثقيلا، ليس لإخفاء الكدمات، بل للزينة، و لباس غير محتشم،

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين " و ذلك كان الضربة القاضية لأبي،"

نعود للماضي، في الغرفة، ميري تحتضن أختها مارثا، الصغيرتين يختبئان في ركن الغرفة، بينما نسمع صراخ الام،
يقول الراوي " عندما علم أبي بالأمر، جن جنونه، كل يوم كان يأتي سكرانا، الضرب، الإغتصاب، الى ان حملت أمي بي،"

الحاضر، يضيف فالنتاين "بعد سنة تقريبا، في يوم عادي، عاد أبي من العمل، لكن كان قد فات الاوان،"

نذهب لهذه الذكرى، الأب مصدوم، الجدة جالسة في الأريكة، تبدو غاضبة ومحبطة، ماري الصغيرة تحمل المولود الجديد، " كانت أمي قد رحلت بالفعل، و تركتني خلفها"

نعود للحاضر، بتعاطف و تأسف عينا الشاب تنظران لفالنتاين و مازال جالس تحت النافذة الطويلة، فالنتاين بنظراته الباردة دائما،
" مرة أخرى، يحدث نفس الأمر لأبي، هكذا كان انهياره،"

نعود لمشهد احتضان الأم لفالنتاين في المقبرة،
يكمل الراوي " و هكذا، عادة أمي من أجلي، او ربما لم تجد مكانا آخر لتذهب اليه،"

الحاضر، يضيف فالنتاين " وجدتي أحبت الفكرة، هي أيضا تحتاج شخصا ليعتني بها،"

نعود بالذاكرة، أم فالنتاين تغسل فالنتاين الصغير في الحمام بلطف،
بينما هو مذهول فيها و هادئ،
في السرير، الأم تحتضن فالنتاين و ينامان، نرى طمأنينة على وجه فالنتاين وهو نائم،

يقول الراوي على هذا المشهد " كان الأمر لطيفا، دافئا، شيء لم أشعر به منذ ماري و مارثا، شيء افتقدته و سافتقده طوال حياتي،"

فالنتاين الصغير جالس في الدرج يرى جدته، ليليث، سارة، إيرين، جيك، و عمه آخر اسمه بوتش، خمسيني يبدو الحقد و الغيرة في عينيه وهو ينظر لفالنتاين، يخاف فالنتاين و يصعد الدرج.

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين " أمي كانت تعتني بالبيت، جدتي كانت توفر المال، كان كل شيء مستقر على الأقل، أكل، ماء دافئ، تلك المدفأة،"

نعود للماضي، بعد سنتين من موت الأب، الجدة في غرفتها، على سريرها، ميتة، ليليث و سارة على جانبها يبكيان، الأم تحضن فالنتاين، نسمع في الخلفية صوت بوتش يتكلم في الهاتف " أجل لقد ماتت هذا الصباح..."
نركز على ملامح الأم، تبدو خائفة ومرتعبة.

في الجنازة، تقف الأم و فالنتاين الصغير لوحديهما، بينما القس جوزيف و سارة، ليليث و بوتش يتكلمون بعيدا، من تعابيرهم يبدو النقاش صاخب، و القس يحاول تهدئة الأمور، يقول الراوي " كانت وصية جدتي ان لا يتم بيع البيت إلى حين أن أكبر، أو على الأقل هذا ما أخبرهم به القس،"

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين " بالطبع، لاسيما أنني لست واحدا منهم، و لن أكون أبدا، جن جنونهم، لكن كانت لديهم خطة أخرى،"

نعود للماضي، بوتش يعرض غرف البيت للايجار لعدة أشخاص في مشاهد مختلفة، يقول الراوي " استطاع القس ان يقنعهم حقا انها كانت وصية جدتي له، و مجرد سنوات سأكون كبيرا كفاية، لكن لم يكن الأمر كاف لهم،"

نرى فالنتاين الصغير يقف عند باب الحمام، الحمام مغلق، نسمع صوت تدفق الماء في المرحاض، ثم تفتح الأم الباب وتخرج.
يقول الراوي على هذا المشهد " بكثرة تغير المستأجرين هنا، كنت أرافق والدتي إلى الحمام لمراقبتها."

نعود للحاضر، يجلس الشاب و فالنتاين في نفس الوضع، تحت النافذة و على الكرسي، يكمل فالنتاين قصته " و نحن أيضا كنا ندفع الإيجار، كان هذا هو الاتفاق الذي قامت به عائلتي مع القس."

نعود للماضي، فالنتاين الصغير بفضول واقف على عتبة الحمام، تماما كمشهد ماري، يشاهد أمه تغسل مكياجا ثقيلا،
" عملت أمي في أي شيء..."
بنظرة إحباط يغادر فالنتاين الصغير.

في الغرفة المظلمة، النهار، الغرفة مظلمة و باردة خالية من الحياة، فالنتاين الصغير في الطاولة يأكل، جانب النافذة، الأم، تجلس في نفس الكرسي، تدخن، و تنظر للخارج، يكمل الراوي " ... و كل شيء، في أشياء حتى أنا لا أريد أن أفكر فيها."

نعود للحاضر، فالنتاين و هو يدخن و ينظر للنافذة، بينما الشاب بنظرة بريئة كنظرة فالنتاين الصغير.
" الم تكن غاضبا من أمك، تعرف، سأكون كذلك، لأنها تركتني، ربما،"
" لا يمكن أن أغضب من أمي... في المدرسة، الكل كان يتكلم عن امهاتهم و هدايا أعياد الميلاد،"

نذهب لذكرى فالنتاين وهو خارج من المدرسة، المطر غزير، كل الأطفال يركبون في سيرات والداتهم، الا هو يمشي للمنزل البعيد، تحت المطر، و البرد،
يكمل الراوي " الكل كان يجد أمه تنتظره بالسيارة،"

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين " اعتقدت حينها أني سأعيش نفس الأمر، لكن للحياة رأي آخر."

فالنتاين الان مراهق، الأم تبدو أكبر سنا و تعبا و أرقا، تتكلم و كأنها تتذمر هي تحمل في يدها فواتير، يظهر التعب على وجه فالنتاين، لا نسمع شيئا سوى الراوي،
" مع الوقت، مع الضغط، أمي أصبحت متوترة و عصبية للغاية، كانت تتذمر على كل شيء أفعله، كما لو أني السبب، كما لو أنني من أحضرها هنا، كما لو أني من أبقيها هنا،"

فالنتاين المراهق ينظر من النافذة، خارج البيت، سيارة فاخرة، امرأة انيقة تعطي حقيبة ملابس ضخمة للام، تحاول الام تقبيل يدها، نفس النظرة الباردة تظهر على وجه فالنتاين المراهق،

نعود للحاضر، فالنتاين في كرسيه يدخن،
" كنت في الخامسة عشر ، عندما سئمت الناس تعطي أمي صدقات، ملابس أطفالهم القديمة لكي ألبسها،"

في المدرسة، فالنتاين المراهق، بنفس نظرة البرود، وحده جالس بينما كل التلاميذ مع أصدقائهم،
يكمل روايةً " و بسبب كلامهم عنها لم أصادق و لا أحد،"

الليل الغرفة المظلمة، الام تطبخ و تضع الاكل على الطاولة، فلنتاين يأكل شيئا قليلا فحسب و ينهض، يرتجف من البرد، يستلقي في مكان نومه،
يكمل الراوي " و كنت قد سئمت أيضا تذمرها، كنت أستحم بالماء البارد في منتصف الليل،"

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين " فقط كيلا تعرف أنه انا من استحم، حتى بدأت ذراعي تؤلمني،"
ينتبه الشاب لهذه الجملة و يقول " كنت تقصد ذراعك أنت كل هذا الوقت،"
يتجاهله فالنتاين و يكمل " لم تكن نريد أن نستخدم المدفأة، لا ألومها، لا ألومها على شيء، كنت أذهب للمدرسة دون فطور، أو الليلي دون عشاء، أو الأيام دون أكل،"

نذهب لذكرى لفالنتاين، فالنتاين المراهق الآن في الثامن عشر، نفس شكل فالنتاين الحالي لكنه حالق لحيته ليبدو أصغر، في زقاق مظلم مع شخص يبدو مشبوها، يبيعه عصا قابلة للطي كالتي ظهرت مع الشاب في بداية القصة،
يقول الراوي " كنت نحيفا، شاحبا، لذلك بدأت في حمل تلك العصى،"

نعود للحاضر، نظرة ذعر على وجه الشاب، بينما فالنتاين بكل هدوء يتابع حكيه،
"كنت أعرف أنني لن أستطيع الدفاع عن نفسي،"
يأخذ لحظات و يكمل " أبدا لم أخبر أحدا عن أي شيء،"

نذهب لمقاطع ذكريات، فالنتاين المراهق يعمل في عدة وظائف، فتى الحانة، يحمل المتاع في فندق، يغسل السيارات،
"فعلت كل شيء..."

الفجر، نرى نهرا جميلا، جانبه مزرعة، فالنتاين يسرق الدواجن من المزرعة ،
يغادر و يهرب، يبيعها في سوق الحيونات، فتى في نفس عمره سيعرف لاحقا بهاسكي، يراقبه من بعيد،
يقول الراوي، " ... و أي شيء..."

الليل، فالنتاين يصبغ جراءا لكي تبدو كالراعي الألماني،
الصباح، يبيعها في سوق الحيوانات، مجددا يظهر هاسكي في الخلفية يراقبه،
يكمل الراوي، " ... و لم أنتظر أي أحد."

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين " لكن أمي لم يكن لديها مانع في اخبار أي كان بالأمر كله، على أمل أن يعطيها شيء، سنوات هكذا أمام عيني."

نعود لمشهد فالنتاين وهو رضيع في حفاظته يقف على عتبة الغرفة المظلمة، من الخارج نواجه فالنتاين الرضيع،
يقول الراوي " لم أعرف أن كل هذا بانتظاري، عندما وقفت على هذه العتبة، أنظر للعالم الخارجي،"

فالنتاين يسرق من سوق خضر أسبوعي، مرة وأخرى ،إلى أن تمسك به يد، يتفاجأ و يستدير ليجد القس، يفلت منها و يهرب.

فصل الربيع

الفصل، سنة التخرج من الثانوية،
فالنتاين يجلس في الاخر، سارح في أفكاره بتعابيره الباردة،
في الخلفية، نسمع صوت الناظر يكلم التلاميذ عن التخرج، الجامعات،
يكمل و ينادي فالنتاين " يا فتى، يا فتى ..."
يرفع فالنتاين ناظره ويجد الناظر يشير له، " رافقني لمكتبي،"

في اروقة المدرسة، يمشي الناظر و فالنتاين،
" يبدو أن مشكلة ما متعلقة بملف طلبك، سأعطيك استمارة، خذها للبلدية و أعدها لي،"
يدخلان المكتب، المكتب فوضوي بالورق، يبحث الناظر عن الاستمارة بينما فالنتاين واقف يتفقد المكان بعينيه الحادتين،
يدخل أحد الأساتذة للمكتب " اه، هل هذا هو الفتى، جامعة جيدة اخترتها، نحن حقا فخورين،" فالنتاين لا يبدي أي ردة فعل و هو ينظر إليه،
يضيف الأستاذ " يبدو أن أمك أيضا فخورة بك، تعرف، أنت آخر أمل لها،"
فجأة تتغير ملامح فالنتاين و يظهر مصدوما " مالذي تتكلم عنه بحق الجحيم، هل أعرفك؟"
" مالذي قلته لتوك" يرد الأستاذ بانفعال،
" مالذي تتكلم عنه، أمي ماتت و هي تلدني!"
"ماذا"، يقاطع الناظر الاستاذ و يقول " لابأس يا أستاذ، أنا سأعتني بالأمر،"
يغادر الأستاذ المكتب و هو غاضب ، " اجلس... قلت لك اجلس،" يقول الناظر بنبرة حادة،
يجلس فالنتاين، و من عينيه كما لو أنه يحترق من الداخل.

نعود للحاضر، نفس النظرة على وجه فالنتاين الآن،
" الشيء الوحيد الذي طلبته منها..."
نذهب لصور سريعة من ذاكرة فالنتاين، فالنتاين مازال صغيرا، في المدرسة، واقفا بجانب أمه، نرى القهر في عينيه، أمه مرتدية ملابسة بالية، و المعلمة تنظر لها باحتقار،
تتوقف الصور و نعود لفالنتاين، " ... أن لا تقول أي شيء مجددا، لأي أحد، سأفعل أيا كان،"

نعود للناظر في المدرسة، فالنتاين بنفس تعبيره، جالس في الكرسي، الناظر واقف و يبدو عليه الانفعال و التوتر،
" اسمع، أعرف أنك عشت ظروف صعبة، و ... كل شخص يعمل هنا يريد أن يساعدك يا فتى،"

نعود للحاضر، الشاب مركز و متفاعل مع الحكي، يكمل فالنتاين،
" اخترت تلك المدرسة لأنها بعيدة، فقط كيلا تأتي لهناك،"

نعود للناظر و فالنتاين،
"من أخبرك بكل هذا،" يقول فالنتاين وهو يحترق من الداخل،
" أعرف أمك شخصيا، ربما أغلب الأساتذة هنا لا يعرفونها او حتى يعرفوك أنت، أنت هنا كالشبح،"
" إذن أنت تقول إنها تتوسل إليك لمساعدتي في التخرج؟ هل تعتقد أنني لا أستطيع فعل ذلك؟ هي أيضا... ماذا تقول لك أيضًا، أنني يتيم. أنام معها في نفس الغرفة، كيف حصلت على هذه السترة... الآن أخبرني أيها الناظر، هل تضاجعها لمساعدتي أيضًا؟"
يقف الناظر ويصرخ ويصيح معبرًا عن غضبه. ويخبره بمدى وقاحة كلامه، لكننا لا نسمع سوى الصمت. نقترب من فالنتاين الذي يظل جالسًا وينظر إلى المدير بنفس التعبير البارد الذي نراه عليه في الوقت الحاضر، والدموع تنهمر ببطء على وجهه.

نعود للحاضر، مع تعبيرات فالنتاين الباردة، بسرعة نذهب لنتابع بعد مشهد المكتب.

نرى نفس التعبيرات في مرآة الحمامات، يحدق كما لو أنه يكره ما يرى،
يقول الراوي " كنت أحترق من الداخل، لم أستطع كبح دموعي أكثر،"

نعود لمشهد المكتب قبل دقائق، فالنتاين واقف في وجه الناظر،
"إذا حدث هذا مرة أخرى، إذا سمعتك أو سمعت معلميك تتحدثون عنه لأي شخص، أمام أي شخص، ستعرف ما يمكن لهذا الطفل اليتيم أن يفعله، يا مدير المدرسة."

نعود للحمامات، فالنتاين مازال ينظر للمرأة بنفس نظرة الغضب، الحقد و البرودة، كما لو أنه غارق في ذكريات تعكس تعابيره، يقول الراوي " و أخيرا فهمت..."

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين الحكي " فهمت لماذا سألت تلك الاستاذة..."

نذهب لذكرى، فالنتاين عائد من المدرسة، في البلدة يمشي، يكمل رواية،
"لماذا سألتني تلك المرأة،"
توقفه، امرأة ترتدي بذلة و تحمل دفترا كبيرا و تكتب فيه،
"عفوا،" يتوقف فالنتاين و يعيرها انتباهه، " انت من المدرسة، كيف كان يومك،"

"كان عاديا،" " انا من صحيفة البلدة، هل تمانع من أن أسألك أسئلة؟"
يتمتم فالنتاين برأسه موافقا، تفتح دفترها، " في أي مدرسة أنت؟"
"ثانوية برايتون!" ،
"حسنا، أين تسكن؟"
" في الجانب الشمالي!" ، " أليس المكان بعيدا عنك؟"
" احب المشي، يصفي ذهني!"
" جيد جيد... ماذا يعمل والدك!"
تتغير ملامح فالنتاين، يبدو قليل التوتر، " هو تاجر!"
اه حقا!، هل هو مختصر في شيء معين؟"
"آسف، يجب أن أرحل!" ، يرحل فالنتاين و يترك المرأة في حيرة قليلا تتبعه بناظرها، بعد أن تتأكد أن فالنتاين ذهب، تشير بيدها، بعد لحظة تصل سيارة، تصعد فيها و تذهب، يظهر فالنتاين ، يبدو انه ادعى انه رحل، ينظر للسيارة و هي تغادر كما لو أنه يربط أفكارا و وصل لاستنتاج،

نعود للحاضر، كل من الشاب و فالنتاين يحافظان على تعبيراتهما، أماكنهما، و نفس الجو الذي بدأت به القصة،
" قبلها بأسبوع سألتني معلمة عن وظيفة أبي، أقول دائما أنه كان تاجرا، رغم أنه كان يصلح الاجهزة الكهربائية فقط، تلك المعلمة لديها نفس تلك السيارة،"
"صدفة، لا يمكن صح!" يقول الشاب، يبقى فالنتاين ساكتا،
" لماذا تكذب بشأن أبيك،"
"يرد فلنتاين بصوت تعب مملوء بالدموع، " فقط لم أرد أحد أن يعرف عني، أن ينظر إلي بنفس الطريقة عندما كنت طفلا،"
تبدأ صور من ذاكرة فالنتاين في الظهور و التلاشي، منتقلين بسرعة بين الماضي والحاضر، فالنتاين طفل صغير، معلمة تخرجه من الحفل بسبب لباسه البالي الممزق، يشاهد الأطفال الآخرين يلعبون من النافذة، فالنتاين يتذكر هذا المشهد بنظرته الباردة كالعادة، بينما الشاب يتسائل عما يدور في بال فالنتاين،

نعود لمشهد الحمام، الحقد، الغضب والسخط في عيني فالنتاين، كما لو أن فالنتاين سيتغير من الآن فصاعدا،

الليل، في الباحة الخلفية للمنزل، بنفس النظرة ينظر فالنتاين للسماء، يحمل في يده قنينة خمر،
يقول الراوي " في تلك الليلة..."

نعود قبل هذا المشهد بلحظات، الباحة الخلفية، فالنتاين على ركبتيه يصلي و يتوسل، و الدموع تنهمر من عينيه،
نسمع فقط صوت الراوي ، يكمل " توسلت له، فقط إشارة، كل ما كنت أصلي لأجله هي إشارة منه، على أنه معي، لان الأمر فاق تحمل طفل مثلي،"
يبدأ فالنتاين في سماع ضجيج، يشعر بالريبة، للحظات، ينظر للسماء بنظرته البريئة، فجأة يسمع صراخ أحد، يخاف، و ببطئ يذهب لسياج الباحة الخلفية الذي يطل على بيت آخر، في الباحة الخلفية، سيارة فاخرة، أضواءها تضيء المكان،
رجل مكبل و عصابة على وجهه، يتوسل، يبكي، ينزف من أنفه، رون، رجل خمسيني، يعطي انطباعا انه من المافيا، يحمل عصا، معه رجلين، و ماكس، أيضا في بزة، يعطي أيضا انطباعا أنه من المافيا، فجأة يبدأ رون في تهشيم رأس الرجل،
من هول الموقف, فالنتاين يرتبك و يصدر صوتا بالحشائش، ينتبه له الجميع و يمسكه رجال رون، فالنتاين خائف لكن هادئ، يجثيانه على ركبتيه،
يستعد رون لتهشيم رأسه هو الآخر، " ألست خائفا ايها اللعين،"
فالنتاين يبقى هادئا لكن الفزع في عينيه،
"ماكس، هل هذا هو الصعلوك الصغير،"
يدخل ماكس المشهد و يقول، " أجل هذا هو، رأيت، قلت لك، هو لا يخاف أبدا،"
يقترب رون من فالنتاين و يهمس في اذنيه، " تعرف لو أننا قبضنا على عصفور مثلك يسرق منا، سنقطع له الأجنحة،"
"لا، لا بأس، فالنتاين فتى جيد، سيتابع دراسته و يبتعد عن هذه الأشياء قدر المستطاع، لكن الاهم هو أنه لن يقول شيئا، صحيح!"
ينظر فالنتاين إلى جثة الرجل، و ينظر مرة أخرى لماكس و رون بنفس النظرة التي نظر بها للسماء،
"انتبه لنظرتك يا فتى!" يقول رون، يقدم ماكس لفالنتاين قنينة الخمر،
"هيا، اذهب للمنزل،"
فلنتاين يقفز الحاجز، رون و ماكس و الرجال بعد أن نظفوا المكان يرحلون،
؛"ماكس، هل أنت متيقن منه،"
"لا تقلق لن يقول شيء،"
نعود للحاضر،
"هل قتلوا ذلك الرجل أمامك،" يقول الشاب متفاجأ،
ينظر له فالنتاين باستغراب، " بالطبع سيفعلون، أيا كان السبب، فقد مات الآن،"
"هل تعرف المدعو ماكس،"
"عندما كنت طفلا، اكتشفت أن البيت خلفنا..."

نذهب لهذه الذكرى، فالنتاين المراهق يتسلل للباحة الخلفية للمنزل الآخر،
المنزل يبدو أيضا مهجورا في آخر الحي، يقتحم المرآب، المرآب حقا ضخم،
صناديق عديدة، يتفقدها فالنتاين ،دون أن يدرك أنها مخدرات ، ليس مهجورا كما يعتقد،
ماكس يركن سيارته في الحي الخلفي، و يمشي لهنا، و يدخل عبر قبوٍ للمرآب،
يبدأ فالنتاين الصغير في سرقة بعض منها، عندما يستدير ليرحل،
يجد ماكس واقفا يتفرج فيه،
يقترب منه و فالنتاين مرعوب، عكس المتوقع، يبتسم ماكس،
" سمعت أنك مشاكس حقا، آسف، لكن لن أتركك تأخذ هذه،"
يأخذ منه كل شيء سرقه، " اذهب للبيت فالنتاين، صدقني، هذا العالم لا يناسبك، لان مازال لك شيء تخسره،"

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين، " هكذا عرفت أن الرجل الغامض الذي كنت أراه و أنا صغير، تاجر مخدرات،"

نعود لمشهد رون و ماكس، تغادر السيارة، فالنتاين واقف في باحته الخلفية، ينظر للسيارة و هي تغادر، و مجددا ينظر للسماء بنفس نظرة الغضب و الحقد،
يقول الراوي، " ربما كانت تلك هي إشارته، على أنني لوحدي، على أنه لا يهتم،"

نتابع في تلك الليلة، فالنتاين ، يمشي بين القبور، يشرب من قنينة الخمر،
يقف على قبر أبيه، ينظر الى شاهد القبر، ببرودة، و يشرب الخمر، نبتعد منه تدريجيا الى ان نراه يتبول على قبر أبيه و يقول، " الآن نحن متعادلين،"

الصباح الباكر، يدخل فالنتاين للغرفة المظلمة، آثار السكر ظاهرة عليه،
يجد أمه قلقة عليه، " أين كنت طول الليل، أخبرني ..." تقترب منه و تشم رائحة الكحول،
" أخب... هل كنت تشرب،" تنفعل و تحاول صفعه،

لكن فالنتاين يمسك بيدها، و يبدأ في التقدم نحوها، تبدأ يدها تؤلمها،
" أخبرتك أن لا تقولي لأي أحد عنا، عن حياتنا، عن هذا المكان، لكنك لم تستمعي لي، الآن ستعرفين من حقا أنا،" |بنظرته الباردة، يخيف أمه، يتركها خائفة في الركن، يحمل حقيبته ويرحل، كما لو أنه لن يعود، لن يعود نفس فالنتاين الذي نعرفه.

فصل الصيف

الصباح، حفل ، موسيقى، والكل يرقص، حفل التخرج،
ننتقل لفالنتاين، بشعره الأسود الطويل يظهر هذه المرة،
وحده جالس في مدرجات ملعب المدرسة، يدخن و سارح في أفكاره،
يقول الراوي، " بعد أن أصلحت مشكلة المتعلقة باسمي، تم قبول طلبي، التحقت بجامعة الهندسة،"

نعود للحاضر، يقول الشاب بحماس، "هذا جيد، أخيرا أسمع شيئا جيدا منك،"
يبقى فالنتاين هادئا بنظراته الباردة، "ماذا كان المشكل في اسمك؟"
"أبي لم يعطني اسمه أبدا..."

نعود لفالنتاين في المدرجات، يكمل الراوي " لم يعتبرني ابنه أبدا، مات وهو كذلك،"

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين، "ربما لهذا كان بعيدا جدا، لهذا لم أشعر به في معظم الأحيان،"

نعود لفالنتاين في المدرجات، يظهر الفتى هاسكي، " كنت أبحث عنك، الن تحتفل معنا"،
بكل هدوء، ينظر له فالنتاين بكل برود، كما لو أنه يخبره أن يدخل في صلب الموضوع،
" سمعت أنه تم قبولك في مدرسة جيدة، هندسة صحيح،"
يبقى فالنتاين بنفس تعبيراته، يشعر هاسكي بالارتباك،
" حسنا، هل تظن أنك يمكنك أن تحضر لي جروا من نوع هاسكي!"
يبقى فالنتاين هادئا، " بربك فالنتاين، نحن نعرف بعضنا منذ الفصل الثاني!"
" مئة دولار، سأتركه بجانب بيتك الليلة!"

"ماذا!، مئة...!" ، ينظر له فالنتاين بنظرته المخيفة مرة أخرى،
"حاضر، مئة دولار،" يخرج المال من جيبه، حزمة مال كالتي مع تجار المخدرات، يشعر فالنتاين بالريبة كما لو أنه يتسائل من أين له هذا،
يدرك هاسكي الأمر و يقول " أنا أيضا يجب أن أفعل أي شيء و كل شيء،"
" سآخذ مالي حين أحضره!"

نعود للحاضر، الشاب مستمعا، فالنتاين قاصا،
"حصلت على منحة للجامعة، فجأة أصبح الجميع يراني، لم أهتم للأمر، لكني لاحظته، في هذا العالم، إذا لم يكن لديك شيء، فأنت لا شيء!"

نذهب للماضي، المرأة برانا التي ظهرت في البداية، تعانق فالنتاين، فخورة به، و فرحة، نرى و لأول مرة، فالنتاين فرح، مرتاح،
" أحسنت يا صغيري، كنت أعرف أنك ستفعل الأمر الصائب، خذ،"
تهديه سلسلة عنق فضية جميلة، فيها صليب، نشعر بتوتر فالنتاين و تردده،

أمام محل لرهن المجوهرات، فالنتاين بنظرته الحادة، السلسلة في يده،
ينظر للصليب ، يأخذ لحظات و هو يفكر، ناظرا للمحل، كما لو أنه مازال يقرر،
يدخل للمحل، بعد لحظات يخرج و هو يضع مالا في جيبه،

الليل، فالنتاين عائد للمنزل، يرى امرأة متقدمة في السن تخرج القمامة بصعوبة،

نعود للحاضر، يقول فالنتاين " أعرف تلك المرأة، و أعرف أنها تعيش لوحدها،"

فالنتاين في بيت تلك المرأة، في المطبخ، يسرق أي شيء يجده، طماطم، بيض، بطاطس،
يفتح الثلاجة، يأخذ الحليب، لكنه يدرك أنه ليس باردا، و ينتبه أن الثلاجة لا تعمل، ينظر خلفها ليجد المحرك مفصول، يأخذه و يغادر،
يقول الراوي عن هذه الحادثة، " لذلك اقتحمت للداخل، أخذت كل شيء سقطت عيناي عليه، عندما أدركت أن الثلاجة معطلة، أخذت المحرك،"

في المقبرة، فالنتاين مستلقي على قبر أبيه، على غطاء كما لو أنه لحاف، يريح رأسه على دراعيه و يتأمل في السماء، يقول الراوي، " لاول مرة لم يزعجني الأمر، لم يأنبني ضميري، لم أتذكر كلمات أبي عن الله،"

نعود للحاضر، يسأل الشاب متفاجأ، " هل كنت تنام على قبر أبيك؟؟"
" لم يكن لي مكان أذهب إليه، طفل يريد أن يعبر عن غضبه من أمه، لكن كل ما كنت أجنيه كان ملكها،"

الصباح الباكر في الغرفة المظلمة، فالنتاين يتناول الفطور و أمه، تقبله و تقول له "عيد ميلاد سعيد، سيكون كل شيء جيد من الآن فصاعدا،" نرى ارتياحا طفيفا في وجهه،

يخرج فالنتاين، يقول الراوي، " أول يوم في الجامعة، أول يوم وأنا في الثامنة عشرة..."
يفتح فالنتاين البريد، يجد ورقة من المحكمة، يقرأها و يبدو توتر وصدمة مع كل سطر آخر يقرأه،
يكمل الراوي، "... أول يوم و أنا بالغ، هو آخر يوم يمكن أعيش فيه في هذا البيت،"

نعود للحاضر، يفسر فالنتاين، " حكمت المحكمة بأن يتم اخلاء البيت بالكامل، و أنا لا حق لي في الإرث، لأن نصيبي استغليته وأنا أعيش فيه كل هذه السنين، كانت هذه خطة عائلتي،"
"لكنكم كنتم تدفعون الإيجار، و وصية جدتك، و القس،"
"لا شيء يثبت أننا دفعنا الإيجار لبوتش، و شهادة القس لم تكن لها قيمة لأن أبي لم يعترف بي اطلاقا،"

نعود فالنتاين وهو يحمل البريد، نرى خوفا عميقا في عينيه، و نفسه يصبح أثقل في كل مرة،

الباص، باص الجامعة مخصص للطلاب، يمشي خارج البلدة، فالنتاين مازال مصدوما عاجزا عن التفكير،

الفصل، الكل متتبع محاضرة الاستاذ إلا فالنتاين، جالس لوحده، ينظر للكل بخوف،

انتهت الحصة و الكل يغادر، فالنتاين مازال على نفس الحال،

في محطة بنزين خارج البلدة، فالنتاين ينتظر الباص، الا ان يلاحظ رجلين مألوفين واقفين من بعيد،
ماكس و رون، يتكلمان، يصل الباص، يتجه له فالنتاين و ناظره مع ماكس و رون،

ينتبه له ماكس و يتفاجأ هو الآخر،
بصعد فالنتاين للباص، يتحرك الباص، فالنتاين غارق في تفكيره كما لو أنه يستنتج شيئا خطيرا،

الليل، فالنتاين و الأم يحزمون أشياءهم،
" كيف لنا سنحتمل تكلفة إيجار منزل جديد، الفواتير، الأكل،"
يقاطعها فالنتاين، " أمي، كل شيء سيكون بخير،"

يخرج فالنتاين القمامة للباحة الخلفية، يتفاجأ عندما يجد ماكس هناك، هادئ و يدخن،
"مدرسة جيدة التي التحقت بها، افترض انها منحة، تلك المدرسة باهظة،"
يبقى فالنتاين هادئ في يديه كيسي قمامة ضخمين،
يضيف ماكس، " مهندس، يبدو أنك ذكي،"
يقاطعه فالنتاين، "أعرف مالذي تريده،" يتفاجأ ماكس قليلا،" أنا موافق،"

نعود للحاضر، يقول الشاب ، "موافق عن ماذا؟"

نعود لفالنتاين و ماكس، " موافق عن ماذا" يقول ماكس،
"تريدني أن أهرب المخدرات لمحطة البنزين تلك، بما أن الشرطة لا تفتش حافلة الطلبة،"

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين، " و أن مدرستي تقع في تقاطع خمس مدن أخرى، ليسهل الأمر على الجميع ليلتحق،"

نعود لفالنتين و ماكس، " سأكون فقط طالب في المدرسة، يهرب المخدرات،"
ابتسامة و اعجاب من ماكس لكلام فالنتاين،
يكمل فالنتاين " لا أحد سيعرف عن الأمر سواي أنا، أنت و رجل المافيا ذاك،"
" بكل تأكيد،"
"لكن قبل، أحتاجك في شيء،"

بعد بضعة أيام، فالنتاين و أمه يرتبون أشياءهم في الشقة الجديدة،
هاتف فالنتاين يرن، " انتهى الأمر" صوت ماكس من الهاتف،

دون قول أي كلام يقفل فالنتاين الخط،

خارج البيت القديم، من بعيد فالنتاين، يبدو راضيا عما يراه، الشرطة، مكافحة المخدرات، تخرج المخدرات من البيت، و تغلقه بالشريط الأصفر،

نعود للحاضر،
"هل هذا كان هذا انت؟ ماكس؟ لماذا؟"
يرد فالنتاين، " فكرت في ترك هدية لعائلتي،"
"لكن نصيب أختيك، ألم تفكر في الأمر،"
" حقا تعتقد أنهما يكترثان، في الواقع كانتا فرحتين أكثر،"

نتابع بعد أن تقوم الشرطة بمصادرة البيت القديم، في منزل برانا، يدخل فالنتاين من الباب الخلفي، يجد ميري و مارثا، امرأتين الآن،
سعيدتين برأية فالنتاين، " يا إلهي، أصبحت طويلا و ووسيما،" تقول ميري،
"فالنتاين، يا الهي لقد مضى وقت طويل، لقد أصبحت رجلا بالغا الآن،"
فالنتاين متردد من صدمته قليلا، تعانقانه،
"نحن آسفتان حقا، قد مضى وقت طويل، انت تعرف كيف رحلنا، و أمي، كان الأمر صعبا لنتصل أو نتواصل في ذلك الوقت، الآن لدينا الانترنت و الهاتف، و صراحة سبب قدومنا هو إعطاءك حصتنا، لكن أعتقد أن الأمر هكذا أفضل" تقول ميري،
"لم تأتيا للجنازة، انتظرتكما،" يقول فالنتاين وهو محتفظ ببرودة أعصابه،
"تعرف، كنا صغيرتين، و أبي لم... أنت تعرف كل شيء،" تقول ميري،
" سمعت بالأمر، انك انت من وجده الأول، نحن حقا آسفتان،" تضيف مارثا،
ينظر لهما فالنتاين كما لو أنه لا يصدق ما يراه و لا حتى يسمع، مرتبك قليلا،
" كيف كان الأمر بعدنا هنا، كيف حالك فالنتاين،" تقول ميري،
ينظر فالنتاين و ببرودته الاعتيادية يقول، " كان الأمر عاديا،"
" أمر المخدرات هذا، ليس لك علاقة به صحيح! لقد صادرت الدولة المنزل للأبد، لا أحد فينا سيأخذ أي شيء،" تقول مارثا،
" تعرف قد يكون هذا أفضل شيء حصل للعائلة، أعرف أنهم سيموتون بغيظهم"،
يبقى فالنتاين هادئا بينما برانا، مارثا و ميري يتكلمون، لا نسمعهم، نركز فقط مع ملامح فالنتاين و نظراته لهم، كما لو أنه يتذكر كل شيء،

الكل يغادر،

" لا يهم ما يقوله الناس فالنتاين، أنت دائما ستبقى أخي الصغير، هذا رقم هاتفي، و هذا عنواننا، أرجوك تعال، نحن فخورين بك، ستكون مهندسا عظيما، أعرف ذلك،" تقول مارثا،
يعانقانه و يغادران، بينما هو في دهشته كما لو أنه لم يصدق الأمر،

الليل، فالنتاين عائد للشقة، ينظر للورقة التي مكتوب فيها رقم الهاتف و العنوان، يخرج ولاعة، للحظات، يشعل سيجارته و يكمل الطريق،

نعود للحاضر، يسأل الشاب فالنتاين،
" هل اشتقت لهما،"
" شعرت كما لو أنهما أشخاص لا أعرفها، و بصراحة، لم أفكر في الأمر كثيرا، كل ماكان في بالي هو كيف سأسدد ديني لماكس،"
"أي دين؟"
"من أين تعتقد أحضرنا كل ذلك الكم اللازم لتصادر الدولة المنزل، أهرب المخدرات لرون خلال سنوات الجامعة بنصف الثمن، و بعدها أكون حرا للرحيل،"

في لقطات متعددة لفالنتاين يعطي لرون في محطة الوقود طردا كبيرا، صيف و شتاء، صباحا و مساءا، يقول الراوي، "لمدة طويلة، سار الأمر كما يجب،..."

في المرآب، ماكس يعطي الطرد لفالنتاين، يقول الراوي "...ماكس..."
في الباص ، يكمل، "...أنا ..."
في المحطة، فالنتاين يعطي لرون الطرد، يكمل الراوي "... و رون،"

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين، " كان الأمر مستقرا، كان المال كافيا لي و لامي، لم نحتج شيء، في الحقيقة كان الأمر أفضل من ذلك،"

الجامعة، فالنتاين في المنتزه يمشي، يسمع للموسيقى، يرى فتاة ستعرف لاحقا باسم دليلة، جالسة لوحدها ترتدي قبعة ،كما لو أنها تختبئ من العالم،
يشاهدها فالنتاين بدهشة و فضول في عينيه،

في المكتبة، دليلة جالسة تذاكر، المكتبة ممتلئة بالطلاب، الهدوء، تنتهي دليلة و تغادر لنلاحظ فالنتاين في الخلفية يشاهدها، يبدو معجبا للغاية بها،

المساء، الكل يغادر، دليلة تصعد لسيارتها، تغادر السيارة، يظهر فالنتاين، بابتسامة خفيفة تبدي مدى ارتياحه للأمر،

الصباح، في محطة الباص، فالنتاين لوحده، يدخن، الموسيقى، بعد لحظات، يأتي طالب آخر من أجل الباص، لحظات من الصمت،
" هل أخبرك عن دليلة،"
" من؟"
" أنت لا تعرفها!"
بابتسامة خفيفة " حسنا، بالطبع، أخبرني عنها،"
يبتسم فالنتاين أيضا، " تعرف، كلما أراها أشعر أني أنظر للسماء في الليل، رغم أن الجو متجمد، لكن جمالها يستحق الأمر، أشعر كما لو أنها أجمل من الزُهرة، دائما لوحدها، لا تكترث لأي أحد حولها، كيف تمشي، كيف تقود سيارتها، لم أرى أي فتاة مثلها، و لا أعتقد سأفعل!"
" لماذا لم تكلمها، اذا كنت تعتقد كل هذا فيها، يستحق الأمر المحاولة!"
ينظر فالنتاين للسماء، مبتسما" بربك، ماذا ستفعل فتاة مثلها مع فتى مثلي،"
نرى صدمة و ارتباكا على وجه ذلك الطالب، كما لو أنه يتساءل، يقطع هذا الأمر وصول الباص،

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين، " بتلك الابتسامة الغبية على وجهه،"
يسأل الشاب، "لماذا أخبرته بكل هذا، لم أفهم،"
" نفس السبب الذي يجعلني أحكي قصة حياتي لك، لم يكن لي أي أحد آر ماعدا غريب،"

نذهب للجامعة، الطالب يذهب لفالنتاين،
" اسف، لماذا أخبرتني بكل ذلك،"

نعود للحاضر، يبدو أن الشاب سأل نفس السؤال،
يرد فالنتاين، "هل سمعت من قبل بالغريب المثالي،"
،
نعود للجامعة بعد سؤال الطالب لفالنتاين، يجبه فالنتاين،

" الغريب المثالي هو شخص تخبره بأشياء لا تخبرها للناس الذين تعرفهم، دون أي خوف من حكم او انطباع، لان في نهاية الأمر، نحن غرباء، عندما نلتقي المرة القادمة كما لو أننا لم نلتقي من قبل، لهذا أخبرتك،"

نعود للحاضر، يقول الشاب، "هل هذا الأمر حقيقي،"
"لا، كنت فقط أريده أن يتركني و شأني، الغريب المثالي عنوان أغنية ل deep purple كنت أسمع لها ذلك الصباح،"
"هل اختلقت كل هذا في لحظات،"
" دائما ما أفعل الأمر،"
"بصراحة، لماذا أخبرته عن دليلة،"

الصباح، الفصل، دليلة متتبعة إلقاء الدرس،
يقول الراوي، " لكن كان معه حق، يجب ان اذهب اليها،"
نسمع طرقا في الباب، نبقى مع دليلة، وهي تدون في دفترها،
نسمع في الخلفية الأستاذة تفتح الباب،
"نعم!"
نسمع صوت فالنتاين "مرحبا، آسف إذا قاطعتكم، لكن الإدارة تريد فتاة من هذا الفصل اسمها دليلة،"
"دليلة!!، لا أعتقد أنه يوجد دليلةٌ هنا!"
"تلك الفتاة!"
شخص جانب دليلة يقول لها ان تنظر للباب،
تنظر دليلة للباب لتجد فالنتاين مشيرا إليها،
"تلك ليست ... حسنا اذهبي معه و اكتشفي الأمر،" تقول الاستاذة،
"أحضري أغراضك معك،" يضيف فالنتاين

في أروقة الكلية، فالنتاين و دليلة يمشيان في صمت،
فجأة يسبقها فالنتاين بخطوات و يواجهها،
" صراحة يا دليلة، لا يتعلق الأمر بالادارة، فقط اردت التعرف عليك، و لم اجد اي طريقة مجنونة اخرى لأخبر بها أطفالنا كيف التقيت أمهم عدا هذه، زائد اعرف ان الفصل ممل اليوم،"
تقف دليلة بابتسامة و تفاجئ غير قادرة على فهم ما يحدث،

" و بالطبع، اذا كنتي تمانعين، سأعود معك لأُستاذك لأشرح له كل شيء،"
نرى الإعجاب بدأ يغمر دليلة، يكمل فالنتاين بكل حيوية، " اعدك بأمر، ابدا لن أسبب لك أي مشكل،"
"دليلة؟"
"أجل، اسميتك دليلة لان أول مرة رأيتك فيها كنت أسمع لتلك الأغنية 'hey there delilah' "

نعود للحاضر، يقول الشايب بكل حماس، " اسمها ليس دليلة؟"
" لا، لكن كان علي أن ابتكر شيئا،"
" كالغريب المثالي،"

نعود لدليلة و فالنتاين،
"حسنا أنا دليلة، تشرفت بلقائك،"
" فالنتاين،"

غروب الشمس، موقف السيارات، الكل يغادر الجامعة، يغادر الجامعة،
يصل فالنتاين و دليلة لسيارتها،
" انظري، دليلة، أعتقد أنك تتساءلين لماذا كلمتك بهذه الطريقة الغريبة. أعلم أنك مميزة. صدقيني، أستطيع أن أشعر بالأشخاص المتميزين. هذه هي هبتي،"
بكل اعجاب و براءة، تعانقه دليلة، " شكرا لك،"
" هذا الشهر كان أفضل شهر لي على الإطلاق،"
" لماذا،" ترد دليلة،
"لقد رأيتك في كل يوم فيه،"
تلمع عيناها بعد سماع فالنتاين، " حقا، انا لم ارك ابدأ هنا،"
"ربما أنا مجرد شبح،" ينظر لها بإعجاب للحظات، "حتى انكي لا تضعين أي مكياج، أنت فاتنة الجمال،"
" شكرا لك، انت ايضا..." يقاطعها فالنتاين، " لا، أنت حقا جميلة بطريقة لم ارها من قبل،"
تحمر خدود دليلة حرجا، " حسنا، اذهبي للبيت و نالي قسطا من الراحة، البسي جيدا فغدا سيكون البرد قارس،"
يغادر فالنتاين و نركز مع تعابير دليلة المملوءة بالاعجاب لفالنتاين.

الليل، في أحد الأحياء الفقيرة، داخل سيارة ماكس، فالنتاين و ماكس،

يراقبون مجموعك مشبوهة من الرجال،
" تعرف، جميعهم سيرحلون للأبد،" يقول ماكس
" أحدهم هو المخبر؟"
" ربما أكثر، المهم هذه آخر أيامهم،"
" ألا تعتقد أن الأمر أخطر،"
" فتى، الأمر ليس له علاقة ان عرفوا من أنا، رون أو أنت، الأمر أكبر، و لا يمكننا أن نعرف أي شيء سوى أنهم يبحثون عنك، الشرطة ستجن،"
" الا تعتقد ان قتلهم جميعا، سيسلط الأضواء أكثر، من المستحيل أن يصدق احد انها صدفة،"
" فتى، فات الأوان عن قتلهم واحدا تلو الآخر، يجب أن تفهم، الشرطة لا تستطيع ان تضع مخبرا من رجالها بيننا، و بما اننا لا نتعامل مع الأمر بالطريقة التقليدية، هناك موزعين، و أولئك الموزعين يبيعون بدورهم للحثالة مثلهم، ونحن نتأكد من حماية مناطقهم، لنتأكد من بيعهم بكل سلاسة، فهم يعملون لصالحنا دون علمهم، بالإضافة لرجالنا داخل الشرطة، كما لو أن خضارا ذهب لسوق الجملة ليشتري خضرا، وباعها في سوق الخضر،"
ماكس اهدأ، انا اعرف كل الأمر،"
بكل هدوء يرد ماكس، " فقط اردت تأكد من الأمر، لكن ما لا تعرفه يا فتى، هؤلاء الحثالة تعاملو معنا لمدة طويلة، فهو يعرفون عن الموزعين أكثر، و اذا سقط الموزعون، سنسقط نحن أيضا،"
" و أيا كان الذي سيستحوذ على مناطقهم، ففي النهاية بضاعتكم، و نفس الأمر،"
" ذكي كعادتك يا فتى،"

يظهر هاسكي و يقف مع أولئك الرجال، فالنتاين يتفاجأ من ظهوره،
يتصل ماكس في الهاتف، " جميعهم في المكان، نصف ساعة، و اتمم الأمر،"
يشغل ماكس محرك السيارة،
"ماكس انتظر، اعرف ذلك الفتى،"
" من، الذي انضم لتوه؟"
" نعم ، لا يمكن أن يكون هو الواشي،"
"لسوء حظه، سيرحل هو الآخر،" يقول ماكس و السيارة بدأت تتحرك،
" لا انتظر، يمكن أن يكون جزءا منا،"
" مالذي تعنيه،"
" اذا كان الواشي احد غيره، فلن نحتاج الى الموزعين، و لن تحتاج الى ان تقابله، انا شخصيا و انا فقط من سيتعامل معه، هو يعرف هذه المنطقة، و رون سيتكلف بالحماية،

ستوفرون الكثير من المال،لا تعرف من قد يأتي لهذه المنطقة، ربما أشخاص بسلعة مغايرة، و انت تعرف آخر شيء تريدونه هو حرب عصابات،" يقول فالنتاين ملحا، الهدوء و الصمت، ماكس بنظراته الباردة، ينظر بريبة لفالنتاين،
يخرج هاتفه ، " الغي العملية،"

في مكان خال خارج البلدة، فالنتاين و ماكس خارج سيارة ماكس، البرد، تظهر أضواء سيارة رون، تقف السيارة، ينزل رون و السائق أحد رجاله،
" من الأفضل أن يكون لديك شيء جيد لقوله يا فتى،" يقول رون،
"مرحبا رون، فقط لا أجد فكرة قتل شخص متأكدين من أنه ليس الواشي سديدة، خصوصا اذا كان سيكسبكم مالا، اعني الكثير من المال دون الوساطة للموزعين،"
" فتى، انت الوحيد المتأكد من الأمر، نحن لا نعرفه،" يقول رون،
"لهذا انا من سيتعامل معه، ما دمت تحميه ، دون علمه، لن يحتاج لرجال أخرين من جهة، و لا موزعين من جهة أخرى، و ستوفر المال،"
" تعرف لماذا أحضرت هذا الشخص معي، لكي يراك، اذا كان هذا هو الواشي، انت ايضا يا فتى سينتهي أمرك، " يستدير رون و يتجه للسيارة،
فالنتاين محافظا على رباطة جأشه ينظر وسيارة رون تغادر،
" اهدأ لقد قمت بعمل جيد،" يقول ماكس، يبقى فالنتاين صامتا،
" اعرف انك تريد ان تنقذ حياة هذا الفتى، من هو؟"
" مجرد صديق قديم،"
" اخبرتك في البداية، عالم كهذا،لا مكان فيه للمشاعر يا فتى!"

نعود للحاضر، فالنتاين في كرسيه، الشاب جالس تحت النافذة،
" و هكذا، في الأيام القليلة بعدها، بدأو يموتون واحدا تلو الآخر،"

الليل، في نفس الحي، هاسكي واقف لوحده، يبدو مرتبك وخائف،
يصبح المكان خاليا، يستدير هاسكي ليرحل ليجد فالنتاين واقفا،
" لا تقلق، لن يعودوا،" نرى صدمة على وجه هاسكي كما لو أنه أدرك شيئا،
يكمل فالنتاين، " لا تقلق، أنت في أمان، يخرج من محفظته طردا مشابها،
" خد، مئة أونصة، سأعود بعد أسبوع، أمر واحد، لا تكن غبيا هذه المرة!"
يستدير فالنتاين و يختفي في الظلام.

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين، " وهكذا، هاسكي أصبح واحدا منا،"

فالنتاين يوصل الطرد لمحطة الوقود خارج المدينة بجانب الجامعة في الصباح الباكر،
في الليل المتأخر يأخذ من هاسكي المال ويعطيه طردا جديدا،
يكمل الراوي، " وهكذا، أصبحت أحد رجال رون المفضلين،"

الليل، مرآب ماكس، تبدو الأجواء كحفل صغير، رون ،ماكس و فالنتاين،
يوجد مشروب الشمبانيا على الطاولة، و الكثير من المال، رون سعيد جدا، يبدو أنه أفرط في الشرب،
يعطي فالنتاين قنينة و يطبطب على وجهه قائلا، " هيا يا فتى، تحتاج الى ان تبتسم أحيانا،"
فالنتاين بهدوئه يمسك القنينة دون كلام، ماكس يدخن و يشاهد الأمر،
رون يجمع الأموال في حقيبته، يدخن سيجار، و يغادر، " رفاق، ليلة سعيدة،"
يجلس ماكس على الطاولة، يجمع ما تبقى من المال، و يشرب من كأسه،
" تعرف انك انقذت هذا الفتى، لماذا؟" يقول ماكس،

نعود للحاضر يسأل الشاب، " لماذا حقا اهتممت لأمر هاسكي هذا،"

نعود بذكرى عندما طلب هاسكي من فالنتاين ان يحضر له كلب هاسكي،
الليل، في نفس الحي الفقير، خارج شقة هاسكي، يصل فالنتاين و هو يحمل جرو هاسكي،
فجأة ينبح الجرو، بعد لحظة، يفتح الباب، أخت هاسكي الصغيرة، مارثا،
" هل هذا الكلب لي،" تفرح و تأخذ الجرو من فالنتاين و تدخل مسرعة بينما فالنتاين مدهوش، ينظر من خلال الباب المفتوح،
يبدو انه عيد ميلاد، حفلة متواضعة، اخت هاسكي الثانية ماري، يجتمعان و يلعبان مع الجرو بكل حماس،
في السلالم، يصل هاسكي حاملا معه البقالة، يتفاجأ بوجود فالنتاين،
" مرحبا،"
" لقد أحضرت لك الكلب،"
" حقا!!،"
تظهر أم هاسكي في الباب، "أنت هو صديق جيمس الذي أحضر الكلب،"
شعور غرابة و تفاجأ يظهر على فالنتاين،
" هيا ادخلا بسرعة،" تقول أم هاسكي،

داخل الشقة، الشقة صغيرة، في غرفة المعيشة، هاسكي، أمه و أخته ماري يغنون أغنية عيد ميلاد لمارثا، فالنتاين كما لو أنه خائف، نرى نفس نظرة البراءة على وجهه وهو طفل صغير مع أختيه،

مارثا و هي حاملة الجرو، يقول هاسكي، " هل أعجبك، لقد أوفيت بوعدي لك، دورك الآن مارثا، اعملي بجد في المدرسة،" فالنتاين وهو ينظر بتأثر لهذا المشهد،

ينغلق الباب و فالنتاين يرحل، يتبعه هاسكي، "انتظر، خد المال،"
" ما اسم أختك الأخرى،" يسأل فالنتاين و هو في أسفل الدرج،
"ماري! لماذا،" لحظات من التفاجئ، يقول فالنتاين، "اعتني بهم جيدا،"
يرحل دون أخذ المال.

نعود للحاضر، يظهر فالنتاين عاطفيا أكثر في هذا المشهد،
"لقد قام بما لم أستطع ولن أستطع به أبدا، قام بحمايتهم، دون أب حتى،"

نعود للمرآب، مباشرة بعد أن سأل ماكس لماذا فالنتاين أراد أن يساعد هاسكي،
" تعرف، لم يبقى لي الكثير معكم هنا، و أحد ما يجب أن يأخذ مكاني،"
" أما زلت تفكر في التقاعد يا فتى،" يقول ماكس بنبرة مزاح،
ينظر له فالنتاين بنظرته الباردة،
" لا تقلق، أعطيتك كلمتي،"

فالنتاين يعود لشقته، يدخل، أمه مجهزة العشاء، يبدو أن ظروفهم أصبحت أفضل بكثير، اللباس و الاكل و الاثاث و حالة الأم الجسدية،
و هما يأكلان دون أي سابق إنذار، تقبل الأم فالنتاين في خده،
نرى ارتياح على وجه فالنتاين وهو مستلقي في سريره ينظر للسقف،

الجامعة، بعد حصة الصباح، في موقف السيارات، تصل دليلة لتجد فالنتاين ينتظرها بجانب سيارتها،
"مرحبا،"
يرد فالنتاين بكل حيوية، " وأخيرا جئتي، تعالي أعددت لك شيئا،"
تحت ظل الشجرة يجلسون في الكراسي،
يخرج فالنتاين من حقيبته صندوق غداء،
" أعرف أن اليوم طويل و شاق لكي، لذلك سأحرص على ان تحصلي على الطاقة اللازمة لذلك،"
" حقا، شكرا لك،" بينما فالنتاين يعد الأمر، دليلة تنظر له بإعجاب،
يبدآن في تناول الغداء معا،

نعود للحاضر، يقول فالنتاين، "لفترة، كان الأمر جيدا، كان كل شيء على ما يرام،"

الصباح، الحديقة، فالنتاين و دليلة يتمرنان، يضحكان، يلعبان،
يقول الراوي، " لفترة، لم أفكر في أي من هذا، كما لو أني لم أعش الأمر،"

نذهب للجامعة، فالنتاين و دليلة يصلان للجامعة، تركن السيارة،
ينزلان، يودعان بعضهما و بعدها كل يذهب من جهة،
يقول الراوي، " لفترة، كنت مجرد شخص عادي،"

نعود للحاضر، يركز المشهد مع تعابير فالنتاين، كما لو أن المشهد سيكسر كل الانطباعات الجيدة من المشاهد السابقة،
نرى الشاب متعاطف و مركز معه و مع سرده،

الليل، المرآب، يدخل فالنتاين، يتفاجئ بوجود كل من هاسكي، ماكس و رون،
ماكس يحسب المال، " ها هو البطل، اهلا يا فتى،" يقول رون،
" فالنتاين،" يقول هاسكي،
فالنتاين مازال مستغربا قليلا، يتقدم ببطئ ،
" هيا بسرعة يا فتى،" يضيف رون،
" لقد مضت بضعة أشهر، أعتقد أن صديقك جاهز لمقابلتنا،" يقول ماكس،
يضيف رون، " يا شباب، انتم حقا تجعلونني ثريا، أحسنتم عملا،"
يبقى فالنتاين هادئ، و هو يفحص كل شيء، التفاجئ ظاهر في عينيه، لا شيء غير الصمت بينما رون يظهر سعيدا ضاحكا وهو يمازح الكل، لا نسمع شيئا سوى نظرات فالنتاين الذي يشعر بالريبة،

تغادر سيارة رون، هاسكي بالفعل غادر، يبقى فقط ماكس و فالنتاين،
ماكس يطفئ الأضواء و يتجهز للرحيل،
" هيا يا فتى... ماذا هناك،" يبقى فالنتاين هادئا،
" انت تعرف، سترحل عما قريب، و اتضح انك على حق، الفتى نظيف، و هو يعمل بجد حقا،"
" فقط بدا الأمر غريبا، شعرت أنكم تسرعتم،"
" فالنتاين، انت من اختار الامر، تعرف انها ايامك الاخيرة، ظننت انك ستبتهج قليلا،" يقول ماكس.

فالنتاين يمشي لوحده، عائدا للبيت، يبدو عليه الرضى و الفرح،

النهار، في المنتزه، الكل مستمتع بالجو الجميل، فالنتاين و دليلة، هو مستلقي على العشب، دليلة جالسة و تستمتع بوجبتها،
فالنتاين ينظر اليها باعجاب عميق، تلاحظ دليلة و تشعر بالخجل،
" أخبريني، ما هي أمنيتك،"
" أمنيتي، هذا الامر مسلي و صعب في نفس الوقت، "
" لا تعرفين حلمك،"
" لا ، أعرف، لكنه سخيف،"
" أعدك، سأحاول أن لا أضحك"
" ديزني لاند،" و تبدأ تضحك،
" ينظر لها فالنتاين بابتسامته، ينظر للسماء للحظات، يغلق عينيه و يقول
" حلمي..."

نبدأ في رؤية ما يتخيله فالنتاين،
المكان كالغابة، منزل في وسط المشهد، نباتات كثيفة، الهدوء و الألوان، السماء حمراء من ضوء غروب الشمس على السحب،
دخان يخرج من مدفأة المنزل، يبدو المنزل من بعيد مملوء بالحياة و الدفئ،
الكلب يبدأ ينبح لرأيته لشيء، يظهر فالنتاين متجها للباب،
بعد لحظة، يفتح الباب، دليلة، مرتدية مئزرة المطبخ، تحمل طفلا رضيعا،
تبتسم و تبدو فرحة برؤية فالنتاين، الكلب ايضا فرح، يقفز ويجري لرؤية فالنتاين، يلعب معه للحظة،
يصل فالنتاين للعتبة، دليلة و فالنتاين يعانقان بعضهما، و يقبلان بعضهما،

نعود لدليلة و فالنتاين، يكمل فالنتاين، " لكن لا أصدق أن الفتاة التي هي حلمي، تريد الذهاب لديزني لاند،"
تفاجأ دليلة يجعلها تختنق و هي تشرب العصير بعد سماع فالنتاين،
تنظر له بتفاجئ بينما هو يضحك، و هي خجولة،
ينهض بكل ثقة، ينظران لبعضهما للحظات، يقتربان، يقبلان بعضهما ببطئ،

نعود للحاضر، يظهر الشاب فرحا، " حقا انها قصة جيدة، ما الذي حدث بعد،"

الليل، المقبرة، فالنتاين عند قبر أبيه، يشرب الخمر،

" تعرف، هذه آخر مرة لي هنا، سنة أخرى في الجامعة، سآخد أمي و اذهب للعيش مع ميري و مارثا،" يصمت قليلا و يتابع، " تعتقد أن دليلة سترغب في القدوم معي، صراحة، أحيانا أشعر أنني لست جيدا لها، تعرف، كلي مشاكل، لكنني لم أستطع مقاومة الأمر، أنا شخص آخر الآن، الآن، قد أقتل من أجل الحفاظ على الأمر، أي شيء يقف في طريقي للأمر، حتى أنت، أبي!"

غروب الشمس، فالنتاين ينتظر في محطة الوقود، يبدو أنه انتظر طويلا،
الليل، نفس الأمر، فالنتاين ما زال ينتظر،
ينادي عليه عامل هناك، يتجه فالنتاين للداخل،
" شخص ما في الهاتف يريدك،" يقول العامل،
يستلم فالنتاين الهاتف، يضعه في أذنه دون قول أي كلمة،
" فتى، اهرب الآن،" صوت ماكس يقول،
الصدمة و الخوف في عيني فالنتاين للحظة، يبدأ في الجري، مبتعدا عن المحطة،

الليل، فالنتاين يصل للمرآب، يدخل من النافذة الخلفية، قبل أن يقفز، يرى الشرطة في الداخل، يفتشون المكان، ماكس مكبل بالأصفاد،
ماكس ينتبه الفالنتاين عند السقف، يتمتم له برأسه مما لو أنه يقول ' انتهى الأمر'.

نعود للحاضر،
" انظر، مالذي حدث، رون قبض عليه ذاك اليوم! لماذا لم يهرب ماكس،"
"نفس السبب الذي جعلني أذهب للمرآب، المال،" يرد فالنتاين بهدوء،

فالنتاين يجري بكل سرعة لشقته،
يصل، يشعر بالريبة لان المكان هادئ، يتردد في الدخول، يخرج سيجارة، لكن لا يجد الولاعة، يفتش كل جيوبه، يجد الورقة المكتوب عليها عنوان و رقم ماري و مارثا، ينظر لها بتأمل، فجأة يتحرك كما لو أنه قرر أمرا،

يدخل منزله من التهوية، أمه تتفاجئ، " احزمي أي شيء تحتاجينه، الآن،"
يذهب للنافذة ليراقب الخارج، " لماذا مالذي حدث،"
يرد فالنتاين بنبرة عنيفة، " الآن!"

محطة القطار، يصل فالنتاين و أمه، يشعر بالريبة و متردد،
يشتري تذكرتين، يصعدان القطار،

وقت متأخر من الليل، كل المسافرين نائمين الا فالنتاين،
ينظر للنافذة، مفتوحة، بعدها للباب، يراقب الباب، كما لو أنه ينتظر شيئا يحدث،

الصباح، يصل القطار للمدينة ،
يتصل فالنتاين في هاتف عمومي، يقول " مرحبا هذا أنا،"
بعد لحظات، فالنتاين وهو يحاول الابتعاد عن الأنظار، أمه تلاحظ ان امرا مريبا حوله،
تصل سيارة فيها مارثا و ماري،
" يا الهي، فالنتاين، مضى وقت طويل، انتظرناك لتتصل،" تقول ماري،
" أنه يحلق وجهه الآن، لقد كبرت،" تضيف مارثا،
يلتفت فالنتاين لمكان جلوس أمه،
يسلمان على أمه، " لقد نسيت بضع أشياء، سأعود لأحضرها، اعتنيا بها،"
يغادر فالنتاين دون وداع او أي مشاعر ما يثير غرابة الأم، ماري و مارثا،

في القطار، نفس الأمر، يجلس فالنتاين في نفس المقعد، شعره يتطاير من النافذة مفتوحة أمامه دون أن يزعجه تيار الهواء القوي، مركزا فقط مع الباب،

نعود للحاضر، يسأل الشاب فالنتاين، " لماذا لم تبق، لماذا عدت،"
" معك حق، كان يجب أن لا أترك أي شيء أعود لأجله،"

المساء ،الجامعة، يظهر فالنتاين، مازال يشعر بالريبة و يراقب كل شيء،
يرى سيارة دليلة من بعيد، يشعر بالبهجة، يتجه للباب ليدخل، لكنه يلاحظ وجود شرطيين عند المدخل، يبدأ نفسه بالتسارع من شدة القلق و الخوف،
تمسك يد بكتفه، يستدير و هو مرعوب، ليجدها دليلة،
" هل أنت بخير، ناديت عليك عدة مرات و لم تستجب،"
فالنتاين ينظر لها كما لو أنه يراها لأول مرة،
" فالنتاين هل أنت ..." قبل أن تكمل دليلة يعانقها بقوة،
تشعر هي أيضا بالأمر و تعانقه،
" اسمع، اعرف أنك في مشكلة كبيرة، الشرطة في الصباح أوقفت كل الحافلات هنا و جاءت للجامعة، و حققو معي..." يستمر العناق، و نرى حزنا شديدا في عيني فالنتاين كما لو أنه يدرك الأمر،
تكمل دليلة، " يمكنني أن أساعدك فالنتاين،"
يمسك فالنتاين بوجهها الصغير البريئ الجميل، و نظرة الحزن البارد على وجهه،
" اعتني بنفسك، أوليفيا،"

نعود للحاضر، نرى نفس النظرة الحزينة و الباردة على وجه فالنتاين،
الشاب بنظرة تعاطف متأثر بما يسمع،

يغادر فالنتاين تاركا دليلة غير قادرة على استيعاب الأمر،

نعود للحاضر مجددا، نفس التعابير، نفس الأجواء،
يكمل فالنتاين، " ذهبت لتفقد هاسكي، لم أكن أعرف مالذي حصل له،"

في حي هاسكي، يتمشى فالنتاين في الظلال، مختبئا و متفقدا كل شيء حوله،
يصل لتقاطع، يرى هاسكي في مكانه، مازال يبيع المخدرات،
نرى فالنتاين يظهر شيئا كالفرح على وجهه،

نعود للحاضر، يقول فالنتاين، " أول شيء فكرت فيه، ربما سأحصل على المال، كله أو بعض منه، لا يهم، لكن..."

نعود لفالنتاين ينظر لهاسكي، فرح فالنتاين يبدأ في التلاشي،
يكمل الراوي، " كان شيء ما مريب،"

نعود للحاضر، يقول الشاب، " بالطبع، كيف ان الشرطة اعتقلت الجميع و هو مازال هناك،"

نعود لفالنتاين على الجهة الأخرى من الشارع، عيناه تظهران صدمة كما لو أن عقله يربط اشياء قبل إدراك النتيجة،
يقول فالنتاين هامسا، " يا ابن ..."

نعود للحاضر، الشاب مدهوشا، " هاسكي هو المخبر كل هذا الوقت،"
" مباشرة بعد لقائه برون و ماكس، ها نحن ذا،"
" يا الهي، يا الهي، لقد قتل رون الكل و ترك الواشي،"
" لا، أنا الذي ترك الواشي،"

نعود لفالنتاين و هو ينظر لهاسكي، فالنتاين تراوده صور عن حفل عيد ميلاد أخت هاسكي الصغيرة، صور تظهر فيها لحظات جميلة من الحفل،
يقطع هذا التذكر تقيئ فالنتاين، من شدة التعب و التوتر، يسقط أرضا، يلاحظ هاسكي الأمر من الجهة الأخرى للشارع، بسرعة يخرج هاتفه و يتصل،
ينظر له فالنتاين للحظات، يقف و يبدأ في الجري بعيدا،

نعود للحاضر، نرى حسرة على وجه فالنتاين، كما لو أنه يلوم نفسه،
نفس نظرة التعاطف على الشاب،
" هكذا، لم يبقى لي مكان اذهب له، هكذا كانت النهاية،"

الليل، المقبرة،
الشرطة تستجوب حافر القبور هناك، رجل عجوز بلحية بيضاء،
" أخبرتكم، مدة طويلة لم يأتي لهنا، كان ينام على هذا القبر، ربما لوالده، لكن لم أره منذ حينها،" يقول حافر القبور لمفتش الشرطة،

تغادر سيارة الشرطة، و يذهب حافر القبور أيضا،
يتحرك المشهد لنرى فالنتاين هناك بالفعل، مختبئ خلف شجرة كبيرة،
اليأس و البرود في عينيه، هادئ كالعادة، غارق في أفكاره،
تبدأ صور كل شيء مر به من ماضيه تخطر فجأة في باله، ذكريات طفولته، اختيه، أمه، ماكس، هاسكي في بيته، دليلة، و أخيرا مشهد أبيه،
تتسارع أنفاسه و نراه يجد صعوبة في التنفس، القلق و الخوف يطغيان عليه، ينهض و يبدأ في الجري و الالتفات وراءه كما لو أنه يهرب من شيء،
يدخل الغابة المجاورة ، يتوه ،يجد صعوبة في الهرب،
يسقط أرضا و يبدأ في البكاء، يتنفس بصعوبة و الدموع تنزل من عينيه، ويبدأ في الصراخ ناظرا للسماء،
" ساعدني ارجوك، ساعدني، لمرة فقط، فقط هذه المرة،" ينهال في البكاء،
و مع كل نفس يبدأ صوته في الانخفاض إلى أن نعجز عن فهم ما يقوله،
يتذرع في الأرض، يرفع نظره ليرى ضوءا بعيدا خافتا بين الأشجار،
يأخذ لحظات وهو ينظر له،

نعود للحاضر، الشاب مصدوم، يظهر فالنتاين تعبا جدا،
" في تلك اللحظة، كنت مستعدا أن أتبع أي شيء،"

نعود لفالنتاين في الغابة، ينهض ويبدأ في الجري تابعا ذلك الضوء،

يصل فالنتاين لمصدر الضوء، يجده كنيسة قديمة، قرب ضفاف النهر،
يتفقد المكان، يدرك أنها كنيسة، من شدة التعب يسقط أرضا،
يجد الأمر غريبا، ينظر للسماء كما لو أنه لا يصدق ما يراه،
ضوء يخرج من تحت الباب، يطرق الباب، للحظات لا شيء يحدث، يشعر بالبرد، يجلس بجانب الباب و يحضن رجليه لصدره، عيناه تنغلقان من شدة التعب وقلة النوم،
فجأة يضيء وجهه، يزعجه الضوء و يفتح عينيه ليجد راهبة تحمل فانوسا،
" هل أنت بخير يا فتى،" تقول الراهبة ماري،
ينظر لها فالنتين بدهشة،

يدخلان للكنيسة، لنجد القس، نفس القس الذي ظهر من قبل،
" مرحبا يا فتى، هل أنت بخير،" يقول القس،
فالنتاين مازال مصدوما، يبقى صامتا يحتضن نفسه من البرد،
" ماري، اعطه ملابس جديدة و خذيه ليأخد حماما ساخنا، نحن ننتظرك لتناول العشاء يا فتى،"

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين سرده، " أعطوني ملابس جديدة، حمام ساخن،"

نعود للكنيسة، مائدة العشاء، القس، فالنتاين، و الراهبتين، ماري و مارثا،

نعود بسرعة للحاضر، يقول الشاب مستغربا،
" أختيك، أختي هاسكي و الراهبتين، كلهم ماري و مارثا!"
بنبرة صوت تعب يرد فالنتاين، " لا أعرف حقا، ربما انا اسميتهم بذلك الاسم، أنا لا أعرف الحقيقي من الخيال،"
نظرة قلق مرة أخرى على وجه الشاب.

نعود لمائدة العشاء، القس و الراهبتان يتكلمون، يضحكون و يستمتعون بالعشاء بينما فالنتاين يشاهد في دهشة، صور تخطر في باله لأبيه في لباس و مكان القس و أختيه في لباس و مكان الراهبتين في الغرفة المظلمة،
" هل انت بخير يا فتى،" يقطع هذا التشابك للصور صوت القس،
" كل، لم أرك تأكل قط،" يضيف القس،
" صراحة لا أعرف كيف أشكركم..." يقول فالنتاين،

" لا تشكرنا" يقول القس و يشير للسماء بإصبعه، " بل اشكره هو، هو من أحضرك لهنا،"

نعود للحاضر، بابتسامة حزينة يقول فالنتاين، " لله احضرني لهناك، شيء جميل أن تؤمن به،"

فصل الخريف

"النهاية"

الكنيسة، صباح أحد، الناس تصلي،
فالنتاين في الخلف يشاهد الأمر، نرى حزن عميقا في عينيه،
يقول الراوي، " ذاك الصباح، كل الناس الذين كنت اسرق منهم، جانب النهر أو من السوق الأسبوعي، كلهم، يساهمون في هذه الكنيسة، المكان الوحيد الذي قبل بي،"

نعود للحاضر، يبتسم فالنتاين ساخرا من الموقف و هو ينظر للشاب، نرى نفس الحزن في عينيه،
" طلب مني القس أن أبقى، قال بأنه المكان الصح،"

الكنيسة، غرفة صغيرة، أشعة الشمس تدخل من النافذة، على السرير فالنتاين، مختبأ تحت الغطاء، نرى فقط عينيه، مغلوقتين، لكن ندرك أنه مستيقظ،
كما لو أنه في حلم يقظة،
يقول الراوي، " هناك، كل ما قمت به هو النوم، التخيل، و الحلم،"
نرى صورا مما يتخيله فالنتاين، يكمل الراوي، " أنا، أبي، ماري، مارثا و دليلة،"

نعود للحاضر، يقول فالنتاين، " هناك، في عقلي، كل شيء كان مثالي،"

خارج الكنيسة، المساء، فالنتاين مستلقي تحت شجرة كبيرة، مغمض العينين،
يكمل الراوي، " كان كل شيء كما يجب أن يكون،"

فالنتاين ذاهب لغرفته لينام، يمر بغرفة الراهبتين، صدفة يسمع حوارهما،
تقول ماري، " تعرفي أخبرني الأب جوزيف أن والد فالنتاين قبل أن يقتل نفسه بيوم..."
يشد هذا انتباه فالنتاين، و يعود ليسمع التكملة،
تكمل ماري، " جاء لهنا، كان يبكي، أخبر الأب جوزيف انه ندمان، لم يعتني ابدا بطفله الصغير، و الآن ابنتيه لا تريدان حتى التكلم معه، و انه استيقظ ليجد فالنتاين مشكلا بيده مسدسا و مصوبا على رأسه، و قال للأب جوزيف انه كل شيء استطاع تحمله الآن، خيانة زوجاته الاولى و الثانية، فكرة أن أحد أطفاله ليسوا من صلبه، حادثته التي لن يمشي بعدها، لكن ما فعله فالنتاين، لا يستطيع أن يحتمله،"
الصدمة، الخوف، الرعب، كل شيء، يظهر في عيني فالنتاين،

يدخل فالنتاين الغرفة، يغلق الباب، يسقط ارضا كانه لا يستطيع الوقوف،
نفسُه يتسارع، غير قادر على استيعاب ما سمع،
بكل قوته ينهض مع أنه غير قادر على النهوض، يستلقي في سريره، يختبئ تحت الغطاء،
صعوبة في التنفس، بصدمة ورعب يظهران في عينيه،

المنزل القديم، في الغرفة المظلمة، نفس المشهد عندما كان فالنتاين طفلا، و يده على شكل مسدس، و فالنتاين الذي نعرفه، البالغ، ينظر للمشهد، في صدمة،
فجأة رصاصة تخرج من يد فالنتاين الصغير تفجر رأس أبيه و فالنتاين الحالي يصرخ و يبكي بكل قوة،

يستيقظ فجأة فالنتاين بنفس الصراخ و البكاء، يسقط أرضا ويبدأ يتقيأ من هول ما رأى،
بعد لحظة، يدخل ظل من تحت الباب، احد ما يطرق و يحاول فتح الباب،
فالنتاين يشعر بنفس شعوره عندما كان طفلا، عندما دخل هو و ايرين الغرفة واغلق الباب و تبعهم تشاك، هذه الذكريات تظهر في بال فالنتاين،
فلنتاين يحبو لركن الغرفة مسرعا محاولا الاختباء،
ينجح القس في كسر الباب والدخول، يبدأ فالنتاين في الصراخ، خائفا، مرتعبا،
يحاول القس تهدأته لكن فالنتاين يزيد جنونا، رؤية فالنتاين ضبابية، لا يستطيع التعرف على القس،
يقول له القس، " اهدأ كل شيء سيكون بخير،"
هذه نفس كلمات ماري له و هو صغير عندما وقع، يرى هذه الذكريات لكن رؤيته ضبابية
بعد، يهدأ قليلا، ينجح القس في ضمه لحضنه، ذكرى حمل والده له في المستشفى تظهر أيضا، ببطئ فالنتاين يدخل في حضن القس،
يبكي و يقول، " آسف أبي، أسف، لم أرد أن أضغط الزناد أبدا،" يبكي بحرقة،
ماري و مارثا يتفاجأن من الكلام، ماري تدرك الأمر كله و تضع يدها على فمها من الصدمة،
يدرك القس الأمر أيضا، يقول له، " أنت لم تفعل شيئا خاطئٍ يا فتى، لا يمكن أن تلوم نفسك على تلك الأشياء، و الآن انتهى الأمر يا فتى، يجب أن تمضي قدما، يجب أن تزيحه من صدرك، اعرف انه أحيانا أصعب شيء يمكن أن يفعله الرجل هو الكلام، لا بأس، يمكنك أن تكتب كل شيء، كل شيء أكتبه و اتركه هناك للأبد،"
يلتفت القس لمارثا، " مارثا صغيرتي، أحضري دفترا و قلما من مكتبي،"

نعود للحاضر، يقول الشاب، " معه حق، لا يمكن أن تلوم نفسك عن الأمر، و أن الأمر قد حدث بالفعل، لا شيء سيغير ما حدث،" بنظرة تعاطف بريئة،
ينظر له فالنتاين بنظرة باردة يائسة، " لا شيء سيغير أنه فجر رأسه بسبب ما فعلت،"

نعود للكنيسة، في مواضع و تواقيت مختلفة، فالنتاين يكتب في الدفتر،
يقول الراوي، " لذلك بدأت في كتابة كل شيء، ليل، نهار، في الداخل، أو الخارج، لأيام،"

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين، " كتبت كل شيء، كل شيء هنا،" يشير لرأسه،

في الغرفة، فالنتاين جالس على الأرض، يبدو عليه تعب و ارق و انه لم ينم لأيام،
و الدفتر في الجهة الأخرى من الغرفة، ينظر لها،
يقول الراوي، " لأيام لم أنم، كنت خائفا من ذلك الحلم، لذلك لم أحاول حتى، حتى وصلت لنقطة لم أستطع التحمل أكثر،"
ينهار فالنتاين و ينام أخيرا و هو جالس،

خارج الكنيسة، تحت الشجرة القديمة، نسيم لطيف يضرب وجه فالنتاين،
فالنتاين يفتح عينيه، يسمع صوت ماري أخته تنادي عليه، يتبع الصوت، يجد ماري و مارثا، كلاهما في زي الراهبات، و أبوه في زي القس، جالسون في سعادة جانب النهر، ينتبه لوجود فتاة و طفل رضيع بالكاد يمشي، متجهين نحوه، يركز إذ هي دليلة،
بشاشة ترسم على وجه فالنتاين،
لكن ضجيج حفر يقطع هذا المشهد و الشعور،
يتفقد فالنتاين المكان، خلف الشجرة يجد حافر القبور يحفر قبرا،
" ما الذي تفعله،"
" أنا أحفر قبرا،"
" لمن؟"
"لك يا فتى، لقد قتلت نفسك،"

يستيقظ فالنتاين ، لكن هذه المرة بهدوء،

نعود للحاضر، يقول فالنتاين،

" هذه المرة، استيقظت بهدوء، كما لو أنني تقبلت الأمر، كما لو أن نهاية كهذه تناسب قصة كقصتي،" نرى قلقا على تعبير الشاب،

نعود لفالنتاين في الغرفة، يحافظ على وضعية جلوسه، ينظر للدفتر الذي كتب فيه، يقول الراوي، " و هذه القصة، تنتمي لهذا البيت،"

نعود لفالنتاين، يكمل، " أيا كان من سينتهي به الأمر في هذا البيت الملعون، يجب أن يعرف ما حدث فعلا، لمرة واحدة في حياتي، أحد ما سيستمع لي حقا،"

المساء قبل غروب الشمس، وسط البلدة، كل شيء مبتل، السماء صافية،
فالنتاين يمشي، يصل لنفس الزقاق جانب المطعم من المشهد الافتتاحي،
يسمع صوت قطة صغيرة، نرى القطة الصغيرة تصرخ و تتبع أي أحد يمر بجانبها، فالنتاين متؤثر يشاهدها،
يقول الراوي، " و أنا في طريقي لهنا، لاحظت شيئا، قطة صغيرة، تتبع أيا كان صارخة كما لو أنها تناديه، أي أحد، لكن لا أحد وقف،"
يذهب لها فالنتاين، يجلس أمامها، و هي أيضا تجلس و ينظران لبعضهما البعض،
يقول الراوي، " في وقت ما، كنت أنا و هي نفس الشيء، الآن نحن أي شيء ماعدا الآخر،"
نسمع ديفن تقول من بعيد، "قطة، أبي انظر قطة،"
ينهض فالنتاين مسرعا و يختبأ خلف حاوية القمامة،

نعود للحاضر، يكمل فالنتاين، " لم أرد أن أفسد الموقف، طفلة صغيرة و قطة صغيرة،" يقاطعه بكل انفعال الشاب واقفا، " مالذي تتكلم عنه بحق السماء، أنا الذي رأى الفتاة الصغيرة و القطة، "
بكل برود يظل فالنتاين جالس في الكرسي، " نعم، نحن رأيناها،"
"من أنت يا رجل؟ في البداية تكلمت عن يدي! بعدها العصا! الآن هذا؟"
"من بين كل الناس في الوجود، أنت الوحيد الذي يعرف حقا من أنا!"
" لا، لا، لا، لا يمكن، يا إلهي!! من أنت يا رجل،"
فالنتاين يبقى هادئ و يقول، " أنا مجرد غريب مثالي آخر، احتجت شخصا للكلام، و ها أنا ذا،"
الشاب مفزوع، يمسك رأسه و يقول، " أنت لست وهما من وحي خيالي،"
" انت حقا تستخف بمدى تأثير الوهم،"

نعود لمشهد فالنتاين واقف عند النافذة في غرفة المعيشة، لكن هذه المرة الشاب هو الواقف، وحده،
يقول الراوي بصوت فالنتاين، " انظر الي، انظر لحياتك، كل شيء حدث من وهم، الحقد، الكره، الغضب، الغرور،"
نعود للغرفة المظلمة، الشاب مرعوب مما يحدث، بنبرة مليئة بالضعف على وشك البكاء
يقول، " يا الهي كنت تتكلم عني كل هذا الوقت، يا إلهي كل هذا حدث لي أنا،"
" لما جئت لهنا،"
"لقد أحضرت..." يتفقد الشاب حقيبته، يتفاجئ بوجود نفس الدفتر، ما يزيده رعبا،
" ما هذا، كيف جاء هذا هنا، أنت وضعتها، يقول الشاب مفزوعا،
" لا أنا لم أفعل، أنت فعلت، عندما كنت قادما لتتركها هنا،"
" ارجوك لا تقل، أرجوك، أنا لست مجنونا، ارجوك،"
يرد فالنتاين و هذه المرة هو صاحب موقف التعاطف،
"لا بأس، بمجرد مغادرتك لهذا المكان، ستترك كل شيء هنا،"
" مالذي تتكلم عنه،"

نعود لأحد مشاهد البداية، حين وقف فالنتاين عند السلالم، لكن هذه المرة الشاب و ليس فالنتاين،
يقول الراوي، " كلانا نعرف مالذي سيحدث، فقط كن رجلا، كما كنت دائما، لا بأس، ستجد السلام أخيرا،"

نعود للغرفة المظلمة،
يقول الشاب كما انه وصل لاستنتاج، " يا الهي، يا الهي... ما زلت صغيرا على الأمر،"
" أعرف، أنا حقا أعرف، فقط فات الأوان على أي شيء،"

يستيقظ الشاب فجأة كما لو أنه كان في حلم طويل، جالسا تحت النافذة في الغرفة المظلمة، أشعة شروق الشمس تضيء المكان قليلا،
يجد في حجره الدفتر، و في يده قلما، و الدفتر مفتوح على الصفحة الأخيرة،

يقرأ النص : 'بكت الفتاة الصغيرة ووالدها يحملها، راغبة إياه أن يأخذوا القطة معهم، و صرخت القطة راجية أن يعودو، لكن لا شيء مما صرخو لأجله حدث، وقفت جانب القطة، ذكرتني بنفسي، دخنت سيجارتي، استدرت و غادرت،'
ينظر لهذا النص لوهلة، يشطب على فقرة، ' استدرت و غادرت' و يكتب بدلها، ' أخذتها معي.'

الباحة الخلفية لمنزل برانا، تفتح الباب الخلفي لمنزلها، يبدو أنها استيقظت للتو، شعرها غير مرتب،
" أوه، إنه أنت،" تقول،
الشاب يعانقها بشدة، و يقول، " شكرا لكي على كل شيء، اعتني بنفسك، و أنا حقا آسف، أمي،"
يغادر الشاب، يصل لوسط الباحة الخلفية، تقول برانا، " انتظر، إلى أين أنت ذاهب،"
يستدير ولأول مرة نراه يبتسم، يقول، " أنا ذاهب للمنزل،"

يصل الشاب للزقاق جانب المطعم و يبدأ في البحث عن القطة الصغيرة،
يجدها، يضعها في حضنه و يغادر،
النهاية

آمل أنك استمتعت بالقصة! **بصراحة، ترجمتها للعربية كان تحديًا كبيرًا بالنسبة لي. أعلم أن هناك بعض الأخطاء هنا وهناك (وربما أكثر من اللازم)، لكنني فعلت كل ما بوسعي لتكون القصة قريبة منكم. إذا واجهت أي خطأ، أرجوك سامحني.**

مرحبًا، أنا بام سكوت، كاتبة مبتدئة، أحلم أن تصل قصصي لكل من يشعر بالحزن أو يمر بأوقات صعبة. أكتب لأخبركم أنكم لستم وحدكم أبدًا، و يمكنك أيضا أن تجد قصصي و ان تشاهدني أتكلم عن القصص، الشخصيات و الرسائل فيها على مواقع التواصل،

إذا أحببت قصتي أو الفكرة ورائها، سأكون ممتنة لأي دعم صغير إما علو مدونتي أو صفحتي على kofi.com, ولكن قبل كل شيء، أهم شيء بالنسبة لي هو أنك استمتعت بالقراءة ووجدت فيها لمسة دافئة.